DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

Received at: 2023-02-22 **Accepted at:** 2023-03-31 **Available online**: 2023-04-18

صحراوات مصر ودورها فى حفظ وتطور فكر الأقباط خلال الفترة من القرن الأول إلى القرن السابع الميلادي (دراسة حضارية آثارية فنية)

"The Deserts of Egypt and their Role in Preserving and Developing Coptic Thought during the Period from the First Century to the Seventh Century AD (An artistic cultural study)"

عصام أحمد آدم صالح

دكتوراة فى الآثار الإسلامية والقبطية– فنون، مفتش آثار بمنطقة آثار الخارجة

Essam Ahmed Adam Saleh

PhD in Islamic and Coptic Antiquities - Art,
Inspector of Antiquities in the Kharga Antiquities Region

Essamadm658@gmail.com

الملخص:

وثقت صحارى مصر على ثراها ملحمة عظيمة، بين مسيحييها المتزودين بإيمان راسخ فى القلوب، كرسوخ الجبال العوالى فى البيد والفيافى، والسلطة الرومانية الغاشمة، المؤججة بقوة بطش وسلاح فتّك، لا يرقبان فى مؤمن إلًّا ولا ذمة.

تُروَى أحداثها بلسان الحال لا المقال، وتتجسد آثارها فى منشآت تنم عن فقر مدقع، مقترن بعزة نفس تأبى الحياة مع الذل، وتُقبِل على الموت بشموخ إيماني وكبرياء، وتعبر رسومها عن مراحل تتدرج من الصبر والمصابرة، إلى النصر والسؤدد الأبدي.

وإيمانًا منا بعظمة تلك الملحمة وأهميتها، جاء البحث الذى بين أيدينا موسومًا "صحراوات مصر ودورها فى حفظ وتطور فكر الأقباط خلال الفترة من القرن الأول إلى القرن السابع الميلادي– دراسة حضارية آثارية فنية.

الكلمات الدالة:

صحراوت مصر؛ الرهبنة؛ الأديرة؛ الإنتاج الفكري؛ الإنتاج المعماري والفني.

Abstract:

The deserts of Egypt documented a great epic between its Christians, who are armed with a firm faith in their hearts, such as the steadfastness of the lofty mountains in Al-Bayd and Al-Fiafia, and the brutal Roman authority, fueled by the power of tyranny and a lethal weapon.

Its events are narrated in words, not in words, and its effects are embodied in facilities that reflect extreme poverty, coupled with pride that refuses to live with humiliation, and accept death with lofty faith and pride, and its drawings express stages that range from patience and perseverance, to victory and eternal doom.

Believing in the greatness and importance of this epic, the research we have before us came under the title "Egypt's deserts and their role in preserving and developing Coptic thought during the period from the first century to the seventh century AD – a cultural, archaeological and artistic study."

The idea of research: The idea of the research revolves around the pressures that Coptic Christians were subjected to, as a result of their adherence to their religious faith and national affiliations, in the face of the Roman Empire, which forced them to the deserts and isolation in them, to live in security, faith and peace, and the consequent cultural manifestations, and archaeological remains And artistic, telling each subsequent cause, events and results of that epic.

Keywords:

deserts of Egypt; monasticism; monasteries; cells; Roman oppression ; intellectual production

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

المقدمة:

نعجب كثيرًا حين نقرأ أن العديد من قادة الكنيسة القبطية أتوا من أديرة صحراوات مصر[١]، وأن كثيرًا من رهبان تلك الأديرة كان بمثابة الظهير القوي للبابوات فى صراعاتهم العقيدية مع الكنائس الأخرى، وأن الصحراوات بوحشتها من السكان وبُعدها عن العمران وامتلائها بالضوارى والكواسر، كانت الملاذ الآمن لتلك الطائفة التى سامها الرومان ومن خلفهم البيزنطيون سوء العذاب، وأن القومية المصرية والفكر الوطني والهوية الشعبية حُفِظَت لنا فى تلك البقاع النائية، كل ذلك كان من الأسباب القوية للبحث فى موضوعنا الموسوم "صحراوات مصر ودورها فى حفظ وتطور فكر الأقباط خلال الفترة من القرن الأول إلى القرن السابع الميلادي –دراسة حضارية آثارية فنية–".

لقد كان هذا الأمر بمثابة الظاهرة التى تفردت بها مصر دون غيرها من البلدان خلال تلك الأحقاب؛ لذا كانت الخلفية الأساسية للموضوع هي البحث فى حيثيات وأسباب تلك الظاهرة، وماهية الوسائل التى اتبعها مسيحيوا مصر لحفظ أرواحهم ومعتقدهم الجديد، وتمسكهم بتقاليدهم المصرية القديمة التى كانت علمًا مميزًا للشخصية المصرية الأصيلة دون غيرها من الدخلاء والغرباء، وتطويرهم للفكر الذى نما على تلك الأرض وترعرعت أغصانه فى عقول أهلها منذ أسلافهم الأقدمين.

فكرة البحث: تدور فكرة البحث حول الضغوطات التى تعرض لها الأقباط المسيحيون، من جراء تمسكهم بعقيدتهم الدينية وانتماءاتهم الوطنية، فى مواجهة الإمبراطورية الرومانية، فاتجهوا إلى العبادة فى الخفاء فى سراديب تحت الأرض ومقابر ومغارات، كما حولوا كثيرًا من أجزاء المعابد إلى كنائس –كما هو الحال من تحويل معبد آمون "تيتوس" إلى دير الحجر بواحة الداخلة، ولجأوا إلى الصحارى والعزلة بها، ليعيشوا فى أمن وإيمان وسلام، وما ترتب على ذلك من مظاهر حضارية، وبقايا أثرية وفنية، تحكى لكل لاحق أسباب وأحداث ونتائج تلك الملحمة.

[١] تنقسم صحارى مصر إلى غربية وشرقية، الصحراء الغربية عبارة عن كثبان رملية بها الواحات البحرية وواحة سيوة وواحات الفرافرة والداخلة والخارجة وباريس، تمتد في العروض المدارية ما بين مدار الجدي ومدار السرطان، وهي جزء من نطاق صحراء شمال إفريقيا. فيفيان، كاسندرا، صحراء مصر الغربية دليل مختصر للمستكشف، ترجمة محسوب، محمد صبري، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، ٢٣. أما عن الصحراء الشرقية فهي عبارة عن تحولات بركانية بها البحر الأحمر من الزعفرانة شمالًا إلى رأس حدربة جنوبًا، وتمتد بين وادى النيل والبحر الأحمر؛ وهى مختلفة تماماً عن الصحراء الغربية، بحيث يصعب جمعهما معاً تحت اسم واحد، الغالب فيها سلسلة من الجبال الوعرة، تتخللها الوديان، التى يعيش بها واحد من أكبر وأغنى التجمعات النباتية والحيوانية فى الأراضى المصرية. الشرقاوي، عبدالرحمن، ترجمات.. "الأرض الحمراء.. جغرافيا الآثار فى صحراء مصر الشرقية" والكشف عن الكنوز التاريخية، جريدة المصري اليوم، تاريخ النشر ٢٠٢٢/١٠/١٨. https://www.almasryalyoum.com/news/details/2718583 Accessed at 18/4/2023.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

١. ظهور المسيحية ودخولها مصر وتباين موقف الأباطرة الرومان:

١.١.ظهور المسيحية ودخولها مصر.

٢.١.تباين مواقف الأباطرة فيما قبل قسطنطين[٢].

٣.١.مواقف الأباطرة منذ اعتناق قسطنطين للمسيحية.

٢. العوامل المترتبة على مواقف الأباطرة:

٣. دور الصحراء الفعال على الأقباط:

١.٣.من ناحية الفكر والهوية.

٢.٣.من الناحية الاقتصادية.

٣.٣.من الناحية المعمارية.

٤.٣. من الناحية الفنية.

٥.٣.من ناحية التربية والتعليم والمجتمع.

-الخاتمة:

١. ظهور المسيحية ودخولها إلى مصر وتباين موقف الأباطرة الرومان:

ظهور المسيحية ودخولها مصر: مع بداية عهد الإمبراطور كاليجولا[٣] (٣٧-٤١م) ظهر الدين المسيحي فى فلسطين، وانتشر سريعًا بين طبقات البسطاء داخل الإمبراطورية الرومانية وخارجها، لقد قام الحواريون بنشر تعاليمه بين الناس، وخلال جيل واحد فقط امتدت المسيحية إلى آسيا الصغرى واليونان ووادى النيل وقبرص، وإلى كل ركن من شرق البحر المتوسط، ليس هذا فحسب، بل إن الديانة الجديدة امتدت أيضًا إلى غرب البحر المتوسط، حيث وصلت إلى مدينة روما نفسها، وإلى ما وراءها من الأقاليم التى تقع تحت هيمنتها، وبالفعل كان انتشار الديانة المسيحية مدهشًا، حتى أن الكاتب المسيحي المشهور " تيرتوليان" (١٥٥- ٢٢٢م) وصف هذا الانتشار وهو يخاطب أعداءه الرومان بقوله: " ولدنا البارحة وها نحن نملأ مدنكم وبيوتكم وساحاتكم، ولا نترك لكم غير معابدكم".

---

[٢] هو فلافيوس فاليروس قسطنطين، ولد في ناسيوس سنة ٢٧٤م، تربى بالرها وتعلم حكمة اليونان، تولى الحكم بعد والده، وأثبت كفاءة في الحكم والحرب، وعند وفاته طلب تناول أسرار التعميد وارتدى الثياب البيضاء ثياب التعميد، وكانت وفاته في ٢٢ مايو ٣٣٧م؛ العوايشة، أحمد، "دور قسطنطين في تطوير العقيدة الكنسية"، *مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون*، مج. ٣٤، ع. ٢، الأردن، ٢٠٠٧م، ٤٧٨.

[٣] اسمه الحقيقي جايوس، تولى حكم روما منذ مارس ٣٧م إلى يناير ٤١م، تمت تربيته بين العسكر لتأهيله للحكم، وكانوا قد أطلقوا عليه اسم كاليجولا والذى يعنى الحذاء الروماني سخرية منه فى صغره، ولم يكن كاليجولا مجرد طاغية حكم روما، بل كان نموذجًا للشر وجنون العظمة والقسوة؛ حسن، ماهر، " كاليجولا الإمبراطور الروماني المجنون"، *جريدة المصري اليوم*، الجمعة ٢٠١٨/٢/٢م.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

ولنذهب الآن إلى مصر التى تعد من أكثر الأماكن التى ارتكزت عليها المسيحية فى بواكيرها، يكفى علمنا أنها كانت الملجأ الآمن للمسيح ورسالته التى كانت سببًا فى هداية العالم وقتها، وسببًا فى خلاصه من عبادة الأصنام والأوثان، ولم يكن هذا بجديد على أرض مصر، فقد كانت من قبل الملجأ والموطن لكثير من الأنبياء والمرسلين[٤].

ورغم شيوع أن مرقس الرسول[٥] هو مؤسس الكنيسة المصرية، إلا أن كثيرًا من الشواهد فى التقليد والمصادر الكنسية تُشير إلى أن المسيحية دخلت مصر قبل القديس مرقس، فيشير العهد الجديد فى الإصحاح الخامس من سفر أعمال الرسل لمن آمن من يهود شتات مصر بعد خطبة القديس بطرس، وأنهم عقب عودتهم بشروا أسرهم ومعارفهم بالمسيح. ويرجح البعض أن القديس متى[٦] بشر صعيد مصر عندما مر بها وهو فى طريقه إلى النوبة والحبشة، وأورد أبو البركات ما يشير إلى خبر زيارة القديس توما[٧] لصعيد مصر، ومن المخطوطات ما يشير إلى أن يوحنا الإنجيلي[٨] زار مصر وكان له دور بمسيحيتها[٩].

كل هذه الشواهد تسبق دخول القديس مرقس الرسول مصر وتبشيره بها، فقد انتهى به المطاف إلى الإسكندرية عام ٥٥م، وقد بدأ يتجول أولًا على قدميه ربما لتفقد أحوال الناس والتعرف على مدى استعدادهم

---

[٤] نجيب، جمال سعد، *محاضرات في العمارة والفنون القبطية*، كلية الآداب/ جامعة المنيا، ٢٠١٩م، ١٢.

وقد استقبلت مصر من قبل الآباء والأنبياء إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط الإثني عشر، كما ولد بها موسى النبي وأخوه هارون وأختهما مريم ابنة عمران، كما جاء إرميا النبي إلى دلتا مصر، ووصل إيليا النبي إلى جبل سيناء؛ إسكندر، ميخائيل مكسي، *الحضارة المصرية في العصر القبطي الأول*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦م، ٤٦.

[٥] القديس مرقس ولد لأبوين يهوديين من نسل هارون، ولد في الجليل وكان المرافق المخلص للقديس بطرس في كرازته، وهو أحد السبعين رسولًا، وكانت بداية تاريخ تبشيره بالإسكندرية بين عامي ٥٠-٦٠م؛ حسن، رباب عادل، "القديس مرقس مؤسس الكنيسة القبطية"، *المجلة المصرية للدراسات السياحية*، مجـ. ٩، ع. ١-٢، ٢٠١٠م، ٧٧-٧٨.

[٦] القديس متى ولد في مدينة الجليل لأسرة متدينة، فقد كان يهوديًا على درجة عالية من الثقافة والغنى والرفاهية، دعاه يسوع، ولما دعاه أخذ اسم متى ومعناه عطية الله، وقد كرز القديس متى في عدة أماكن، وآمن به كثيرون، ونال إكليل الشهادة عام ٩٠م، صموئيل، مكسيموس، *القديس متى الرسول*، الصاغة- ملوي: مطبعة كنيسة السيدة العذراء مريم، ٢٠١٩م ، ١-٥.

[٧] القديس توما يقال له التوأم، ولد في إقليم الجليل، واختاره السيد المسيح من جملة الاثني عشر رسولًا، بعد حلول الروح القدس على التلاميذ في علية صهيون انطلق توما إلى بلاد الهند وأخذ يبشر بالإيمان المسيحي، ثم توجه إلى مدينة تسمى قنطورة وأظهر بها كرامات؛ ملطي، تادرس يعقوب، *قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية*، كنيسة الشهيد مارجرجس سبورتنج، ١٩٨٦م ، ١٤٥.

[٨] أحد التلاميذ الإثنا عشر، من قرية بيت صيدا تربى في أسرة يهودية غنية متدينة، كان وحدًا من تلاميذ يوحنا المعمدان، وكان معه حينما أشار إلى يسوع وقال: هو ذا حمل الله، ولما علم ذلك ترك يوحنا المعمدان وسار خلف المسيح، وقد شاهد السيد المسيح في مجد لاهوته -حسب معتقدهم- فوق جبل التجلى، صموئيل، مكسيموس، *القديس يوحنا الرسول*، الصاغة- ملوي: مطبعة كنيسة السيدة العذراء مريم، ٢٠١٩م ، ١-٢.

[٩] الشرقاوي، باسم سمير، " من بشر مصر بالمسيحية من تلاميذ ورسل يسوع طبقًا للتقليد ومصادر التاريخ الكنسي"، *مجلة صديق الكاهن*، السنة ٢٦، ع.٤، أكتوبر ٢٠١٦، ١-٢؛ ابن كبر، أبو البركات، *مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة*، القاهرة: مكتبة الكاروز، ١٩٧١م، ٧٩.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

لتقبل العقيدة الجديدة. ويبدو أن ما لمسه من فراغ روحي واستعداد فطري لدى المصريين عامة والسكندريين بصفة خاصة، جعله على يقين أنهم سوف يقبلون ما بشر به السيد المسيح، ولعل اختياره الإسكندرية لتكون أول مكان يبشر فيه بالمسيحية كان اختيارًا موفقًا[١٠].

ولعبت الصدفة دورها لأن يبدأ مرقس فى القيام بعمله، إذ تهالك نعله وانقطع وأراد إصلاحه، فاتجه إلى السوق والتقى بإسكافي يدعى أنيانوس –حنانيا– وطلب منه إصلاح نعله، وأثناء ذلك جرح إصبع الإسكافي، وتلفظ بما معناه أنه يطلب من الله النجدة، فساعده مرقس على مداواة الجرح، ثم بدأ يسأله عن الله الذى يخاطبه، وأدرك ما لدى أنيانوس من إيمان فطري، ومن هنا بدأ فى تعليمه وإخباره عن السيد المسيح وعن ولادته وافتدائه للناس، وما بشر به من تعاليم جديدة، وهكذا كان أنيانوس أول المسيحيين، واصطحب مرقس إلى بيته رغبة منه فى استكمال الحديث معه بعيدًا عن الأعين، ومن هنا أصبح بيت أنيانوس مقصدًا لعدد من السكندريين الذين أقبلوا على العقيدة الجديدة، ووجدوا فيها ما كانوا يبحثون عنه من عدالة وتطهر ومساواة وخلاص للنفوس[١١].

وكانت قوة إيمان الجماعات المسيحية ونبذها الرسمي للثقافة الرومانية المتعارف عليها، فضلًا عن أصول المنتمين الأوائل إليها المتواضعة، مصدر إزعاج لدى مثقفى العالم الروماني، بيد أن أعظم ما كان يقلق الإمبراطورية الرومانية رفض المسيحيين عبادة الإمبراطور عنصر تماسك الإمبراطورية، فضلًا عن رفضهم الكثير من الطقوس الرسمية، إلى جانب إعلانهم احتكار الحقيقة وتقبل الموت على الارتداد عن الدين[١٢].

تباين مواقف الأباطرة فيما قبل قسطنطين: كانت السنوات التى أعقبت وفاة المسيح –حسب المعتقد المسيحي– ذات أهمية عند مسيحيي القرن الأول تفوق أهمية السنوات التى سبقتها، وكان صحيحًا عندهم أن لحياة المسيح وتعاليمه قيمة لا تقدر بثمن بالنسبة إلى حياتهم اليومية وفكرهم، ولكن قيامته من الأموات – حسب معتقدهم– تظل ذات قيمة أكبر؛ لأنها كانت دليلًا على أنه رب الحياة الذى لا يموت، والذى يؤكد خلودهم والوعد بوحدتهم الروحية التى لا تنفصم بالله الآب[١٣].

---

١٠ كانت الإسكندرية آنذاك مركزًا للعلم والفلسفة والفن والأدب، واشتهرت مدرستها الفلسفية وعلماؤها، واجتذبت كل من يطلب العلم والمعرفة، يوحنا، منسي، *تاريخ الكنيسة القبطية*، القاهرة، ١٩٢٣م، ١٣.

١١ محمود، لؤي و منصور، أحمد، *الأقباط في المجتمع المصري قبل وبعد الفتح الإسلامي– دراسات أثرية تاريخية تطبيقية*، مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٥م ، ٢٣٧.

١٢ العلي، سلام حميد، "المسيحية بين الدين والفن"، *متون كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية*، جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر، السنة ٨، ديسمبر ٢٠١٥م ، ٤٣.

١٣ السواح، فراس، *موسوعة تاريخ الأديان– الكتاب الخامس الزرادشتية– المانوية– اليهودية– المسيحية*، ط.٤، دمشق: دار التكوين، ٢٠١٧م ، ٢٥٧.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

ومن هنا صارت الديانة المسيحية مشكلة كبيرة لحكام الأقاليم الرومانية، وابتداءً من عام (٦٤م) فى زمن نيرون[١٤] كان يجرى قتل المسيحيين أمام أعين الناس فى روما، وقد أحدث ذلك ضجة كبيرة بعيدة المدى سواءً فى المسيحيين خاصة أو فى الجمهور بوجه عام، ولا سيما فى إرهاف الشعور بأن الديانة المسيحية كانت عند أتباعها لا تستحق الحياة فحسب، بل كذلك تستحق الموت من أجلها[١٥].

ولكي نستوعب باختصار أحداث تلك المرحلة جيدًا لابد أن ندرك حقائق أربع، الأولى: أن المؤرخين يشيرون عادة إلى عشرة اضطهادات فيما بين عامي ٦٤–٣١٣م. الثانية: أن الاضطهاد أجري بموجب تشريع خاص صدر عن الإمبراطور نيرون عام ٦٤م وقضى بألا يكون أحد مسيحياً. الثالثة: أن الاضطهاد لم يكن دائمًا عامًا شاملًا. الرابعة: أنه لا يمكن تحديد عدد الضحايا مع الاعتقاد بكثرتهم[١٦].

ففى عهد نيرون اتهم المسيحيون بإحراق روما عام ٦٤م، فكان ما كان من شتى ألوان العذاب، واستشهد الرسول بطرس[١٧]، وفى أيام دوميتيانوس[١٨] ٨١–٩٦م على إثر ثورة اليهود حل بالمسيحيين دور آخر من العذاب، فاستشهد فى روما عدد من الأشراف لأول مرة، وذاق يوحنا الإنجيلي آلام الحرق بالزيت الحامي، وألقي القبض على أقارب السيد المسيح بفلسطين، وجاء دور تريانوس ٩٨–١١٧م فلقى أسقف أورشليم القديس سمعان[١٩] حتفه مصلوبًا عام ١٠٧م، وأعدم كثير من المسيحيين غيره، وفى عهد سبتيموس

---

[١٤] اسم معناه القوي الشجاع، ولد فى مدينة أنتيوم عام ٣٧م وتولى حكم الإمبراطورية عام ٥٤م دون أدنى معارضة من أحد، امتازت شخصيته بالتطرف وعدم الاتزان، وكانت اضطهاداته للمسيحيين بداية لاضطهادات امتدت لقرنين من الزمان. الإبراهيمي، سلام كناوي، "أثر اضطهادات الإمبراطور نيرون(٥٤–٦٨م) على الديانة المسيحية"، *مجلة كلية الفقه*، النجف–العراق، ع. ٣٠، ٢٠١٩م، ٣٨٨.

[١٥] السواح، *موسوعة تاريخ الأديان*، ٢٧٢.

[١٦] رستم، أسد، *الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب*، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨م، ٣٦.

[١٧] القديس بطرس كان فى فجر حياته متهورًا متسرعًا حاد الطبع، يزج بنفسه فيما لا يعنيه، اعتمد على يدي يوحنا المعمدان، وكان حاضرًا عندما اعتمد المسيح، وقد تأثر غاية التأثر بمقابلة المسيح، وخرج معه فى رحلته من بيت عبرا إلى قانا الجليل، للاستزادة راجع، ماير، ف.ب، *حياة بطرس*، ترجمة: داود، مرقس، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٨١م، ٢٤.

[١٨] كان طاغية مرتاب متكبر يدعو نفسه ربًا وإلهًا، اعتبر اعتناق المسيحية جريمة ضد الدولة، وحكم على كثير من المسيحيين بالموت، ومن أبرز هؤلاء القديس يوحنا الإنجيلي، جريس، ميخائيل، *مذكرات فى تاريخ الكنيسة المسيحية*، القاهرة: مطبعة كنيسة العذراء مريم، د.ت.، ٥٤.

[١٩] القديس سمعان بن حلفي إخوته يعقوب الصغير ويهوذا الرسول ويوسي، وهو أحد المبشرين الإثنين وسبعين، صار أسقفًا لأورشليم خلفًا لأخيه، فأخذ يسوس رعيته بما تحلى به من حكمة وغيرة رسولية، وظل كذلك حتى أمر الوالي بصلبه عام ١٠٧؛ الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متى، إصحاح ٢٤، آية ٢.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

سويروس[٢٠] ١٩٣-٢١١ ملئت السجون فى مصر بالنصارى، ودفع ببعضهم إلى الجلادين فى الإسكندرية، وبالبعض الآخر إلى الحيوانات المفترسة فى مدرج قرطاجة[٢١].

تغير الوضع للأفضل بعد عهد سبتيموس، حيث قام بعض من خلفائه بالتقرب إلى المسيحيين، ومن ذلك ما قام به سويروس ألكسندروس من محاولة إنشاء هيكل لعبادة المسيح فى روما، وما قام به فيليبوس العربي ٢٤٤-٢٤٩م من ملاطفتهم ومهادنتهم، إلا أن ذلك لم يرق لخلفهم داسيوس ٢٤٩-٢٥١م، فألزم جميع السكان فى المدن والأرياف أن يمثلوا أمام رجال السلطة فى وقت محدد ليقدموا الذبيحة لشخص الإمبراطور، مما دفع عدد من الأغنياء والوجهاء إلى الارتداد عن الدين، بينما استشهد فى سبيل ذلك عدد كبير من المؤمنين، وسار الإمبراطور فاليريانوس ٢٥٣-٢٦٠م على نفس المنوال، فلاحق الزعماء المسيحيين والكهنة، وأمرهم أن يقدموا الذبيحة للآلهة الوثنية، وحرم عليهم الاجتماع فى المقابر ومحلات العبادة، وأكد أنهم إن فعلوا أعدموا، فاستشهد عدد كبير من المؤمنين فى روما وقرطاجة وفلسطين والإسكندرية[٢٢].

إلا أن أعظم الاضطهادات وأفظعها ما جاء منها على يد دقلديانوس ٢٨٤-٣٠٥م واستكمل فى عهد شريكه ماكسيميان حتى عام ٣١٣م، ولعل السبب فى ذلك أنه أراد أن يعيد إلى الإمبراطورية وحدتها ومناعتها، وقد رأى فى انتشار المسيحية عامل تفكك فى الداخل وخطرًا على سلامة الدولة، ولم يكن فى إمكانه أن يُبيد جميع المسيحيين ويقطع دابرهم؛ لأنه لو فعل ذلك لجعل مناطق ومناطق فى الشرق قفرًا من السكان، فآثر تدمير الكنائس وإخفاء معالمها وتحقير المؤمنين والهبوط بهم إلى أسفل الطبقات، وبدأ ذلك منذ عام ٣٠٣م حينما أمر بمنع الاجتماعات المسيحية وتخريب الكنائس وحرق الكتب ونكران الدين المسيحي، مُتوعدًا الأشراف المسيحيين والوجوه والأعيان بالخلع والإذلال، ومهددًا الوضعاء بالعبودية المؤبدة، وأردف ذلك مذابح تقشعر منها الأبدان لم ينج منها إلا الأقاليم الغربية التى كانت آنئذ فى عهدة قسطنس والد قسطنطين الكبير، والفضل فى ذلك يعود إلى زوجته الأولى هيلانة التى كانت قد تقبلت النصرانية قبل زواجها منه[٢٣].

---

[٢٠] أحد الأباطرة الأفارقة الذين تولوا عرش الإمبراطورية الرومانية، وكان من أبرز الأباطرة الذين عملوا على إظهار قوة شخصية الأقاليم الإمبراطورية واستعادة الدولة لقوتها، وتمت فى عصره الكثير من الإنجازات التى ما زالت معالمها قائمة إلى يومنا هذا؛ مسرور، عباس، "الإمبراطورية الرومانية فى عهد الأباطرة الأفارقة- سيبتيموس سيفيروس أنموذجًا"، *مجلة كان التاريخية*، مج. ١٢،ع. ٤٦، ديسمبر ٢٠١٩م، ٢٦-٢٧.

[٢١] شيد مدرج قرطاجة أو المسرح الأثري بقرطاجة فى أوائل القرن ٢ ق.م، وأعاد القيصر الروماني يوليوس قيصر إعماره فى منتصف القرن ٢م، وكان من أهم المراكز الثقافية فى الإمبراطورية الرومانية. محرك البحث جوجل، مدرج قرطاج، تاريخ النشر ٢ مايو ٢٠١٣م.(Accessed at 2/3/2023) https://tourismcaravan.com/ar/places .

[٢٢] رستم، *الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب* ، ٣٧.

[٢٣] رستم، *الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب* ، ٣٨.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

مواقف الأباطرة منذ اعتناق قسطنطين للمسيحية: أعلن الإمبراطور قسطنطين اعتناقه للمسيحية، واتخذ من بيزنطة –القسطنطينية– عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية[٢٤]، وكان قد سبق هذا الاعتناق الاعتراف بالمسيحية كديانة رسمية من خلال مرسوم ميلان عام ٣١٣م –أصدر مرسوم ميلانو أن المسيحية دين بين الأديان، وفى سنة ٣٢٣م أن المسيحية هي الدين الرسمي للبلاد، فبدأ العصر البيزنطي، وقد تبع ذلك ظاهرتان: أولاهما : محاولة المسيحيين التخلص من كل ما هو وثني، ثانيهما: بدء انتشار الخلافات المذهبية التى اتخذت شكلًا سياسيًا وصراعًا عالميًا بين الكنائس، ومن أجل تلك الخلافات عقدت المجامع المسكونية السبعة فى تاريخ المسيحية[٢٥].

لقد تضافرت عدة عوامل ساعدت على نشأة الهرطقات والنزاعات وأدت إلى اتساع هوة الخلافات، فاستلزم الأمر عقد تلك المجمعات، ومن أهم هذه العوامل:

– كانت المسيحية فى أيامها الأولى أكثر سرية، تقام طقوسها فى أماكن منعزلة، وكان من الطبيعي فى هذه الأحوال أن تقع بعض الاختلافات فى تفسير نصوص التعليم الديني.

– بعد اعتراف الدولة بالمسيحية عمد كبار البطاركة لبسط نفوذهم والمطالبة بأسبقية بطريركياتهم على غيرها، وتبدو هذه الظاهرة فى حالة بطريركية كل من القسطنطينية وروما، ورغم إمكانية التغلب على هذه المشكلة، إلا أن تمسك أساقفة روما بنزعة السيادة والسلطان على كل الكنيسة الجامعة، رغبة منهم فى أن يستعيضوا عن فقد مكانة روما المدنية بعد انتقال الملك إلى القسطنطينية، حال دون ذلك. ولا يستطيع التاريخ أن يغفر لأساقفة روما هذه النزعة التى أنتجت انشقاق الكنيسة.

– تدخل السياسة فى النزاع الديني، إذ إن أباطرة القسطنطينية تدخلوا فى شئون الكنيسة والعقيدة منذ الاعتراف بالمسيحية كديانة رسمية للإمبراطورية، ففى الوقت الذى كانت المنازعات تأخذ فيه شكلًا لاهوتيًا، فإن المسائل السياسية والاقتصادية غالبًا ما كانت تدعم تلك الخلافات.

– طبيعة العصر الذى خرجت منه الإمبراطورية البيزنطية، فحيث كان الناس أكثر اهتمامًا بحياتهم الأخرى عن دنياهم؛ لذلك لم يكونوا على استعداد للتهاون فى الاشتراك فى أي جدل ديني، وبالتالى فى الدفاع عن العقيدة، وأصبح الانشغال باللاهوت أمرًا عامًا وشعبيًا، خاصة فى الفترة الأولى من العصر البيزنطي.

---

[٢٤] الرافعي، عبد الرحمن، *تاريخ الحركة القومية فى مصر القديمة من فجر التاريخ إلى الفتح العربي*، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠م ، ٢٠٢.

[٢٥] المجامع المسكونية هي مجالس شورية تعقد عند ظهور بدع وهرطقات تهم الكنيسة عامة ويستدعى الحال لفحصها، وإصدار قرارات فى شأنها وشأن مروجيها؛ الأنطوني، لوقا، *المجامع المسكونية الثلاثة وأبطالها*، ط.١، مصر: دار الجيل، ١٩٩٤م ، ٨.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

– الاختلاف فى الاتجاهات الفكرية الثابتة بين رجال من مدارس فكرية مختلفة، فبينما كانت مدرسة الإسكندرية اللاهوتية العريقة تميل إلى الصوفية المسيحية، كانت مدرسة أنطاكية الناشئة تغلب العنصر الإنساني فى السيد المسيح على العنصر الإلهي[٢٦].

ومن هنا فقد دعا الإمبراطور قسطنطين إلى عقد مجمع ديني فى نيقية عام ٣٢٥م وهو أول مجمع رسمي تشهده المسيحية[٢٧]، وتوالت بعده العديد من المجامع مثل إفسوس عام ٤٤٩م وخلقدونية عام ٤٥١م، إلا أن تلك المجامع لم تنجح فى خلق الوحدة الدينية بين الكنائس، بل كانت الانشقاقات فى تزايد مستمر، وأخذت الإمبراطورية البيزنطية فى القرن ٦م تمارس كافة الضغوط على مصر لتعتنق مذهبها الملكاني، إلا أن كل ذلك قوبل بالرفض من المصريين كافة. وفى القرن ٧م حاول الإمبراطور هرقل التوفيق بين المذهبين المصري والملكاني بإدخاله لمذهب جديد، إلا أن المصريين لم يقبلوا هذا المذهب؛ لذا شن عليهم الإمبراطور سلسلة من الاضطهادات العنيفة لتمسكهم بمذهبهم، وكان من نتيجة ذلك أن عانت مصر كثيرًا تحت الحكم البيزنطي، فقد كان اضطهاد الأباطرة المسيحيين لأبناء دينهم أشد وأنكى من اضطهاد الأباطرة الرومان الوثنيين لهم[٢٨].

ثانيًا: العوامل المترتبة على مواقف الأباطرة:

من الثابت فى عرف البشر أن الاضطهاد يقوى النفوس ويشد العزائم، فيثير فى المؤمن صاحب العقيدة شعور التحدى، ويحمله على التفنن فى أساليب الوقاية والدعاية، ويزوده بمثل عليا يفاخر بها ويسعى لتحقيقها[٢٩]، وهذا ما جسده المصريون بصورة واضحة، فعلى الرغم من الاضطهادات القاسية التى تعرضوا لها على أيدى السلطات الرومانية، إلا أن ذلك لم يزدهم إلا تمسكًا بعقيدتهم المسيحية التى أمدتهم بقوة روحية لاحتمال الاستبداد الروماني، ووجدوا فيها متنفسًا لما يعانونه من ضيق اقتصادي واجتماعي، ولم يمض القرن الثالث حتى صارت مصر وطنًا مسيحيًّا، أصبحت فيه المسيحية تعبيرًا عن القومية المصرية[٣٠].

أدى تعاقب عمليات الاضطهاد والتعذيب المتوالية من قبل الأباطرة إلى زعزعة هيبة الإمبراطورية فى النفوس، وأصبحت الإمبراطورية عاجزة عن فرض سيطرتها على الدولة[٣١]، وصارت السيطرة على الشعب

---

[٢٦] يوسف، ملاك إبراهيم، *دور وعلاقات الكنيسة القبطية خلال العصر القبطي: منذ نشأة الكنيسة القبطية حتى سنة ٤٣١م*، جـ.١، معهد الدراسات القبطية، ٢٠٠٠م، ٧٥–٧٧.

[٢٧] بهي الدين، دعاء محمد، "شواهد القبور القبطية بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين"، *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، مجـ.١٨، ع.١ B، ٢٠٢١م ، ٦٧.

[٢٨] بهي الدين، *شواهد القبور القبطية بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين*، ٦٨.

[٢٩] رستم، *الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب* ، ٣٨.

[٣٠] حمدان، جمال، *شخصية مصر*، القاهرة: دار الهلال، ١٩٦٩م ، ٦٢٥.

[٣١] يخلف، سهام، "التقديس في الفكر المسيحي وآثاره في تشكيل العقائد والطقوس الليترجية"، *مجلة المعيار*، مجـ. ٢٦، ع.٦٤، ٢٠٢٢م ، ٢٩٦.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

خاضعة للرهبان والآباء، كما أدت مواقف الأباطرة المتباينة والمبني أغلبها على الاضطهاد إلى فرار كثير من المسيحيين إلى الصحراء وأطراف المعمورة حفاظًا على عقيدتهم وتمسكًا بدينهم، حيث شيدوا مراكز للعبادة وأماكن جديدة للاستقرار عُرفت باسم الأديرة[٣٢] (لوحة ١)، اتسمت مواضعها بالتطرف متمتعة بالحماية الطبيعية، حيث يغلب عليها العزلة وصعوبة الوصول إليها[٣٣]، وإذا كانت الرهبنة أهم نتائج الاضطهاد الروماني، فنشأة الأديرة أهم ثمار ظاهرة الرهبنة وتجسيدها المادي[٣٤].

ترتب على ذلك أيضًا أن خربت بعض القرى وخلت من ساكنيها، بينما صارت الصحراء مدنًا جديدة تعج ليل نهار بتسبيح الرهبان وصلاتهم، فقد ساعدت الظروف السياسية والاقتصادية التى كانت سائدة فى مصر خلال الحكم الروماني على النزوح إلى الأماكن القصية، حيث كان لمطالب الإدارة الرومانية المتزايدة فى مجال الضرائب وما يتبعها من إجراءات تتسم بالعسف والجور، أثر كبير فى تدنى مستوى معيشة الشعب المصري، وأدى إلى تناقص حجم سكان الريف بمصر لأدنى مستوى له فيما بين القرنين ٣-٥م، حيث هجرت القرى وهرب سكانها لعدم استطاعتهم تدبير الضرائب المفروضة عليهم، لدرجة أن النازحين لهذه المناطق كانوا موازيين لحجم سكان المدن خلال القرن ٤م[٣٥] .

وفى النهاية كان لاضطهاد الرومان للمصريين أثره فى ارتياحهم للفتح العربي عام ٦٤٠-٦٤٢، إذ رأوا من عدل العرب وتسامحهم الديني ما جعلهم يتقبلون هذا الفتح كمنقذ لهم من اضطهاد الرومان[٣٦].

ثالثًا: دور الصحراء الفعال على الأقباط:

يبتهج الرهبان بالصحراء القاحلة البعيدة أكثر من كل الملذات، إذ لا يطلبون نفعًا زمنيًّا للجسد، إنما مكافأة أبدية للروح، ومما ورد عن المسيح أثناء الرحلة المقدسة إلى مصر ومروره بصحرائها قوله: "اعلمى يا أمى أنه سيعيش فى هذه الصحراء كثير من الرهبان والنساك والمجاهدين الروحانيين، وسيخدمون الله مثل الملائكة"[٣٧]، وقوله حين وصلوا إلى صحراء وادى النطرون (والباقي منها أديرة السريان والبراموس وأنبا مقار وأنبا بيشوي ونبع الحمراء): "هذا الجبل سيكون به أديرة وكنائس يعمرها الرهبان، ويأتى الناس من كل فج عميق لتتبارك منه .."[٣٨]

---

[٣٢] للاستزادة راجع؛ محمد، حجاجي إبراهيم، "الحصون الدفاعية في الأديرة المصرية"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآداب بسوهاج/ جامعة أسيوط، ١٩٨٠م، ٦٧؛ محمد، حجاجي إبراهيم، *مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية*، القاهرة: مطبعة نهضة الشرق، ١٩٨٤م، ١١.

[٣٣] محمود، إبراهيم دسوقي، "الرهبنة القبطية في مصر منذ بداية القرن الرابع الميلادي (دراسة من المنظور الجغرافي)"، *مجلة العلوم الإنسانية*، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠١٣م،٢٠٦.

[٣٤] محمود، *الرهبنة القبطية في مصر منذ بداية القرن الرابع الميلادي (دراسة من المنظور الجغرافي)*، ٢١٠.

[٣٥] محمود، *الرهبنة القبطية في مصر منذ بداية القرن الرابع الميلادي (دراسة من المنظور الجغرافي)*، ٢١٩-٢٢٠.

[٣٦] الرافعي، *تاريخ الحركة القومية فى مصر القديمة من فجر التاريخ إلى الفتح العربي*، ٢٠٢.

[٣٧] غريغوريوس، الأنبا، الدير المحرق تاريخه ووصفه وكل مشتملاته، القاهرة: موقع كنوز قبطية، ١٩٦٥م، ٦٠.

[٣٨] أحد الرهبان، *ميامر السيدة العذراء*، مصر: مكتبة دير السريان العامر،٢٠٠٥م، ٣٣.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

وبمضي الوقت انتشرت المسيحية، واستطاع المسيحيون الأقباط أن يطوروا حضارتهم السابقة بما يلائم حياتهم ودينهم الجديد، مما أدى إلى احتفاظ الكنيسة القبطية بالتراث المصري القديم حتى وقتنا هذا، وأبقت عليه من الفناء[٣٩]، ومن هنا صارت الأديرة القبطية فى مصر تؤرخ لمرحلة مهمة فى تاريخ الإنسانية، فهي ترمز إلى قوة مصر وتسامحها التى غلبت بها عهود القهر والوثنية، ودعت لعبادة الله عبر الدين المسيحي واتباع السيد المسيح، ومثلت تلك الأديرة حصون أمان لرهبان الدين المسيحي فى الشرق، كما لعبت الأديرة دورًا أسياسيًا هامًا فى فترات كثيرة من التاريخ المصري، كما فى حصون وأديرة وادى النطرون والمحرق وأنبا بولا وأنبا أنطونيوس والفاخوري والكاشف وسمعان[٤٠]، وظهر هذا التراث فى أنحاء عدة، أهمها:

من ناحية الفكر والهوية: أدى تلاقى الدين الجديد –المسيحية– مع البيئة الجديدة –الصحراء– إلى توفير علاقة مشبعة عاطفيًا، تقوم على أساس رفقة الحب الديني فى المدن المعزولة، لقد أشبعت المسيحية فى بواكيرها الحاجة الدينية لدى الناس، وسرعان ما صارت ديانة ذات أدب راق جذب كثيرين، وأصبحت لها سمة فلسفية تشبه ما وصل إليه تراث العالم القديم فى مجال الفكر[٤١]، شكلت منتجها الفني والحضاري وفق قيمها الخاصة، وليس وفقًا لما يريده حكام تلك المرحلة، وراعت فى ذلك الواقع المادي والقوى غير المادية كالوعي واللاشعور، والقيم المعرفية والأخلاقية والدينية لدى الشعب والمجتمع.

لقد جاءت المسيحية خلال قرونها الثلاثة الأولى تمشى على استحياء، تتمنى لو هيئ لها القوي الأمين ليخفف عنها جراحات ألمت بها، حتى إذا كان القرن الرابع الميلادي، بسط لها الإمبراطور الروماني يده كل البسط لتقفز إلى عليين، ورغم عالمية الإمبراطورية الرومانية وحيوية اللغة اليونانية وانتشار المدارس الفلسفية، الأمر الذى أتاح مجالًا كبيرًا للترابط الفكري بين أرجائها، ورغم أن الإسكندرية كانت تموج بمختلف الثقافات وتتوزع فيها الاتجاهات والتيارات الفكرية، إلا أن الطبيعة الجغرافية لمصر بصحراواتها الواسعة الممتدة شرقًا وغربًا على ضفتي النيل، قدمت أنموذجًا مثاليًا لتيار فكري يمثل اتجاهًا مصريًا خالصًا، وهو التيار الرهباني[٤٢].

نأى هذا التيار بنفسه عن معترك المناقشات الفكرية الدائرة بين الفلاسفة وأنفسهم، ونيران الجدال اللاهوتي المستعرة بين الفلاسفة والمسيحيين المتفلسفين. وفى الوقت الذى نأى فيه هذا التيار بنفسه عن الحروب الفكرية، تواصل رهبانه مع رجال الكنيسة فى الإسكندرية، وجعلوا من أنفسهم ظهيرًا لآبائها فى

---

[٣٩] مناويل، إيمان عشم، " التأثير المصري القديم على الفنون القبطية حتى نهاية القرن السابع الميلادي"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الاثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م، ٣١.

[٤٠] موقع الأقباط متحدون، الأديرة المصرية. عبادة وحرف وصناعات في قلب الصحراء، ٢٧ يونيو ٢٠١٧. https://www.copts-united.com/Article.php?I=3040&A=324208 Accessed at 22/12/2022.

[٤١] يوسف، *دور وعلاقات الكنيسة القبطية خلال العصر القبطي*، ١٦٣.

[٤٢] للاستزادة راجع؛ DAWSON, *Christopher: The Making of Europe*, London, 1932.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

مواجهة السلطة البيزنطية والفرق العقيدية المخالفة للإيمان السكندري، ليصير بذلك الفكر والإيمان مرتبطين بالهوية المصرية الخالصة[٤٣].

أضف إلى ذلك عاملًا آخر بالغ الأهمية، يتمثل فى كون الأساقفة والرهبان ورجال الدين من العنصر الوطني، وهذا هو السر فى أن الكنيسة بأكملها تمسكت مع بطاركتها بالأرثوذكسية وعقيدة الطبيعة الواحدة، واقتفى الشعب أثرها فى ذلك، ويعد ذلك صورة من المقاومة، وضربًا من المعارضة لسيطرة الدولة البيزنطية، ومظهرًا للدفاع عن القومية المصرية والوطن المصري[٤٤].

لقد غرست الصحراء فى نفوس أبنائها فكرًا ينم عن عقلية وطنية صميمة وهوية مصرية أصيلة، تتشابه بداخلها التأثيرات الفكرية والأفكار الدينية، فنجد أن المفاهيم والمتطلبات التى فرضتها المسيحية على أتباعها تكاد تتماثل وتتقارب مع بعض الأفكار من مصر القديمة[٤٥].

ومن أمثلة ذلك تقديس المصريين القدماء لرجال الدين والكهنة، لقد أظهر لهم الشعب المصري كل التقدير والاحترام والتبجيل، ولم لا؟ والكهنة هم من يحدثونهم عن الله، ويشفونهم إذا مرضوا، ويحكمون بينهم إذا تخاصموا، وغير ذلك كثير[٤٦]. لم يكن ذلك قاصرًا على زمن معين، وإنما كان مرتبطًا بشعب مصر المتدين بطبعه على مر الأزمنة والأمكنة، حتى أن ذلك تجلت آثاره بوضوح فى المجمع المسكوني الثالث الذى عقد بمدينة إفسوس عام ٤٣١م، ففى الوقت الذى كان فيه أكثر المشاركين تحركهم المصالح الشخصية والأهواء، نجد الأسقف المصري كيرلس السكندري يقدم إلى مدينة المجمع فى موكب مهيب، يحف به جمع من أساقفة الإسكندرية والإكليروس المصري، وجموع من الرهبان بلغ عددهم حوالي خمسين راهبًا. وقد كان هذا الأسقف معروفًا بحماسته وغيرته على الأرثوذكسية المصرية، لا يعرف الرحمة مع خصومه؛ لهذا نجده يحظى بطاعة عمياء من جانب آلاف الرهبان، حتى كان البعض يراه ملكًا غير متوج. ولم يكن الموكب المهيب الذى بدا فيه أسقف الإسكندرية قاصرًا على أولئك الذين صحبوه من الأساقفة السكندريين والإكليروس المصري وجموع الرهبان، بل شارك فيه بكل الحفاوة المصريون المقيمون فى العاصمة الإمبراطورية من البحارة والتجار[٤٧].

---

[٤٣] للاستزادة راجع، عبد الحميد، رأفت، *الفكر المصري فى العصر المسيحي*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م ،٨١.

[٤٤] يوسف، *دور وعلاقات الكنيسة القبطية خلال العصر القبطي*، ١٦٨.

[٤٥] مناويل، *التأثير المصري القديم على الفنون القبطية حتى نهاية القرن السابع الميلادي*، ٣٢.

[٤٦] عباس، عبد اللطيف عائد، النظام الكهنوتي فى بلاد الرافدين وأثره فى كهنوت سورية القديمة، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج. ١٠، ع. ٣، ٢٠٢٠م.

https://www.iasj.net/iasj/download/cdd9b03dea3ee07e (Accessed at22/12/2022)

[٤٧] عبد الحميد، *الفكر المصري فى العصر المسيحي*، ٢٣٧.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

استطاع مسيحيوا مصر أن يعيشوا وسط الصحارى معتزين بشخصيتهم محافظين على لغتهم ومنها تلك الأحرف السبع من الديموطيقية وهي شاي، فاي، خاي، هوري، جنجا، تشيما، دى[٤٨]، فظهر من جديد الأساس المصري القديم إزاء الهيلينية السكندرية، وانبعثت الروح القومية فى داخل مصر لا سيما فى الوجه القبلي، وانتشرت المسيحية بين السكان الوطنيين ووهبهم ذلك إحساسًا شديدًا بمكانتهم وقوتهم، أدركوا من خلاله ما لهم من أهمية، وأحسوا بالدور الذى يصح أن يقوموا به فى بلادهم، كل ذلك أدى إلى انبعاث العاطفة القومية لدى المصريين الذين حرصوا على التمسك بتاريخهم القديم، ولم يقبلوا الاندماج مع اليونان والرومان، وصارت مصر إقليمًا يكاد يكون مغلقًا فى وجه الأجانب، لا يربطه بالإمبراطورية البيزنطية التى تحكمه إلا صلات واهية[٤٩].

كان أيضًا من مظاهر محافظة الصحارى على الهوية والفكر لدى الأقباط، الإنتاج الأدبي والتعليمي الذى خرج من مغارات وكهوف وقلالى الأديرة، ليضيء دروب الحياة التى غشاها ظلام دامس أفقد الناس معالم الطريق، فبعد أن كانت مدرسة الإسكندرية منارة للمسيحية فى العالم كله، بدأت تضعف نتيجة انقسام الكنيسة فى مجمع خلقدونية عام ٤٥١م، وتراجع دورها وانتقل التراث العلمي واللاهوتي إلى الأديرة فى وادى النطرون[٥٠]، وكان من أهم مظاهر النزوع لتأكيد الشخصية القومية المصرية ترجمة الكتاب المقدس والتعاليم إلى اللغة القبطية، مما أدى إلى ازدهار هذه اللغة، وبذلك أمكن سد الطريق على اللغة اليونانية ومنعها من أن تتسرب إلى المصريين وتسيطر عليهم[٥١].

لقد ارتبط نشاط حركة ترجمة ونسخ الأسفار الإلهية بالقبطية ارتباطًا وثيقًا بنمو الحركة الرهبانية[٥٢]، وقدر لأديرة الصحارى أن يكون لها دور مهم فى حماية آلاف النصوص والدراسات اللاهوتية والإنجيلية من

---

[٤٨] كانت اللغة القبطية أو الخط القبطي المرحلة الأخيرة من مراحل اللغة المصرية القديمة، وتعددت لهجاتها إلى صعيدية وبحيرية وفيومية وأخميمية، وظلت مستخدمة حتى بعد دخول الإسلام مصر. للاستزادة راجع؛

GARDINER, A., *Egyptian Grammar*, Oxford, 1957, 5.

[٤٩] يوسف، *دور وعلاقات الكنيسة القبطية خلال العصر القبطي*، ١٦٧.

[٥٠] فرجاني، خيري أبو العزايم، *الدور الوطني للكنيسة المصرية– صفحات مضيئة على مر العصور*، مكتبة مصر الجديدة، ٢٠١٧م، ٥٣.

[٥١] يرجع الفضل إلى القديس "بنتينوس" مدير مدرسة الإسكندرية في القرن ٢م إلى نشر اللغة القبطية ليتعلمها كل الشعب القبطي لكي يقرأ الكتاب المقدس الذى عكفت مدرسة الإسكندرية في ذلك الوقت على ترجمته من العبرية واليونانية إلى القبطية، مما جعلها ضرورة تعليمية لكل الشعب المسيحي؛ فرجاني، *الدور الوطني للكنيسة المصرية– صفحات مضيئة على مر العصور*، ٥٩.

[٥٢] إذ كانت قوانين الرهبنة الباخومية ٣٢١م تلزم القادم للرهبنة أن يبقى خارج الدير نحو عشرة أيام يتعلم خلالها بعض الصلوات والمزامير والقوانين قبل أن يسمح له بحضور الصلوات مع الرهبان، ثم يقضى ثلاث سنوات تحت الاختبار داخل الدير، يشترط خلالها أن يحفظ عشرين مزمورًا ورسالتين من العهد الجديد عن ظهر قلب، وأن يكون قادرًا على القراءة بالقبطية، أو أن يتعلمها خلال تلك الفترة قراءة وكتابة؛ شاكر، لطيف، *اللغة القبطية والهوية المصرية*، معهد الدراسات القبطية، مشروع الكنوز القبطية، ٢٠١٣م، ١٠٥.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

الضياع أو التشويه والتحريف، بعد أن أدركوا أن إهمال لغتهم كفيل أن يقضي على مجدهم التليد، وأن الواجب عليهم المحافظة عليها للدلالة على أصلهم ومجدهم وحضارتهم وعلومهم[٥٣]، وقد صارت تلك النصوص من أهم مصادر علم الآثار التى تعج بها مكتبات ومتاحف وجامعات العالم[٥٤].

لقد أدرك الأقباط المسيحيون خلال تلك الفترة أن خصوصيتهم وانتماءهم الشعبي والقومي، سيتجلى بصورة حقيقية من خلال فنهم الأدبي، وأن اللغة هي العنصر الأساس المسئول عن هذه الحقيقة، ليس باعتبارها مجرد أداة لتوصيل معان أو تصورات عقلية، بل باعتبارها سفيرًا عن الشعب، معبرة عن روحه ومشاعره العميقة المتأججة[٥٥].

كما استطاع الرهبان من خلال ممارساتهم الطقسية داخل أديرة الصحراء أن يحافظوا على الطقوس المصرية القديمة، وأوضح الأمثلة على ذلك إقامة القداس على المذبح ووضع القرابين عليه وإطلاق البخور ومصاحبة التراتيل والصاجات للقداس، وهو من الممارسات الطقسية الفرعونية المحلية، والتى ميزت بدورها طقوس الكنيسة القبطية عن غيرها من الكنائس الأخرى[٥٦].

بل إن القربان ذاته كان مستمدًا من مكونات مصرية أصيلة، لقد كان اعتماد القربان المسيحي بشكل رئيس على الخبز والخمر، وهذا الأمر لا يتوقف على مجرد رمزية الخبز والخمر عندهم إلى القربان المقدس، بل يحتاج منا أن نعود إلى الوراء لندرك أهمية كل منهما، فالخبز يُصنع من القمح وهو أساس الغذاء وعلامة الرخاء، ورمز ملكوت السماوات على الأرض[٥٧]، وهو رمز الحياة لأنه الشيء الذى يعتمد عليه البشر لحفظ حياتهم[٥٨]، وهذا الأمر غير مستحدث، فالخبز كان وما زال عنصرًا رئيسًا على موائد المصريين، وقد أبدى المصري القديم احترامًا شديدًا للخبز باعتباره سند الحياة، وكان من أهم القرابين التى قدمت للمتوفى، لتمده بالحياة فى العالم الآخر[٥٩]، وبالتالى لا يستغرب أبدًا وجود الخبز كعنصر من أهم عناصر القرابين على مر العصور، فهو رغم توفره إلا أنه يمثل أثمن شيء على النفس، فهو من رزق السماء الذى يحيا به أهل

---

[٥٣] سلامة، يوحنا، *اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة*، شبرا مصر: مكتبة مار جرجس، ١٩٩٩م، ٢١٩-٢٢٠.

[٥٤] فرجاني ، *الدور الوطني للكنيسة المصرية*، ٦٥.

[٥٥] توفيق، سعيد، *عالمية الفن ومحليته*، القاهرة: دار قباء، ١٩٩٧م، ٢٧-٢٨.

[٥٦] يوسف، وجيه فوزي، " تطور تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية بمصر –كنائس وأديرة وادى النطرون"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الهندسة/ جامعة عين شمس، ١٩٧٤م، ٢٥.

[٥٧] سيرنج، فيليب، *الرموز فى الفن- الأديان- الحياة*، ترجمة: عبدالهادى عباس، ط.١، سورية: دار دمشق، ١٩٩٣م، ٣١٢.

[٥٨] فيرجسون، جورج، *الرموز المسيحية ودلالتها* ، ترجمة يعقوب جرجس نجيب، القاهرة: معهد الدراسات القبطية، ١٩٦٤، ٤٤.

[٥٩] عبدالمهيمن، أحمد أنور، "دراسة لموائد وأحواض القرابين بالمخزن المتحفي بالأشمونين"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم الآثار/ كلية الآداب/جامعة المنيا، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م، ١٤٥- ١٤٦؛ للاستزادة راجع؛ نور الدين، عبدالحليم، *الخبز فى مصر القديمة*، مصر: مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٩، ١٢٣ ؛ المهدي، إيمان محمد،" الخبز فى مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٠، ٦٧.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

الأرض، وهذا يبين لنا بما لا يدع مجالًا للشك أن اعتماد المسيحيين عليه فى قربانهم المقدس مبنيًا على إدراكهم القديم لأهميته وعظيم شأنه.

فضلًا عما سبق، نجد أن المسيح أعطى للخبز معنًى جديدًا ورد ذكره فى الكتاب المقدس: "وأخذ خبزًا وشكر وكسر وأعطاهم قائلًا: "هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم، اصنعوا هذا لذكرى"[٦٠].

أما عن الخمر فيزعمون منذ القدم أنه شراب الخلود[٦١]، وكان من أهم القرابين التى ظهرت من قبل، وقد أهلته رمزيته عند أكثر الشعوب لذلك، فهم يرون أنه يزيل الحواجز بين الأحياء والأموات، وبين البشر والآلهة، فتبعث بذلك الأمل فى نفس المتوفى بأنه سيكون قادرًا على الاتصال بأقاربه وأصدقائه[٦٢].

يتضح لنا إذًا أن الخمر مثله مثل الخبز من حيث أهميته ومنزلته فى النفوس منذ القدم، وهذا ما أهلهما ليُكَوِّنا القربان المقدس فى المسيحية، أضف إلى ذلك أنه منذ معجزة عرس قانا[٦٣] ازدادت أهمية الخمر عندهم إلى حد التقديس، ومنذ ذلك الحين تحول الخبز والخمر عندهم من مجرد غذاء للجسد إلى أعظم غذاء للروح.

من الناحية الاقتصادية: كانت الحياة فى الصحراء من الصعوبة بمكان بحيث لا يستطيع الحياة فيها إلا هؤلاء الذين خبروا شظف العيش والتفرد[٦٤]، وحققوا الجحد الكامل للعالم ومسراته واهتماماته على أكمل وجه[٦٥]، فعند المصريين القدماء كي تكون راهبًا لابد من التضحية بكل تطلع وكل ميل وكل مسرة مهما كانت بريئة أو طبيعية قد تعيق استمرارية العبادة والخدمة المباشرة التى يعتقد أن الله يطلبها منه[٦٦].

ومع ذلك فمن المعروف أن أية جماعة لا يمكنها القيام بدون نظام اقتصادي يوفر لها وسائل إعالتها، ومن هنا نرى أن الرهبان اعتمدوا على عدد من الحرف حققت لهم الكفاية وقدر من الرحمة لإعانة

---

[٦٠] الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل لوقا، إصحاح ٢٢، آية ١٩.

[٦١] سيرنج، فيليب، *الرموز فى الفن– الأديان– الحياة*، ٣١٦.

[٦٢] عبد المهيمن، *دراسة لموائد وأحواض القرابين بالمخزن المتحفي بالأشمونين*، ١٧٥.

للاستزادة راجع؛ القناوي، مها سمير، "زراعة الكروم وصناعة النبيذ فى مصر القديمة"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٨٨، ٦٥.

[٦٣] كانت هذه الآية بداية الآيات التى فعلها المسيح، لقد حضر المسيح مع أمه العذراء وبعض تلاميذه عرسًا فى قرية قانا الجليل التى تبعد ستة أميال أي "تسعة وأربعة أخماس كيلو متر" شرق الناصرة، وقيل: إن العروسين كانا فقيرين ومع هذا حضر إليهما المسيح، ولما أخبرته والدته أنه ليس لهم خمر، ما هي إلا برهة وقد تحولت أجران الماء إلى خمر. فرج، القمص إشعياء عبد السيد: *طقس الأعياد السيدية الكبرى والصغرى*: الجليل، عيد عرس قانا، موقع الأنبا تكلا هيمانوت، ٤.

[٦٤] هوايت، ايفلين، *تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية*، ترجمة: بولا البراموسي، جـ.٢، ط.١، مطبعة دير البراموس– أبناء الأنبا موسى الأسود، د.ت، ٨٦.

[٦٥] هوايت، *تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية*، ٨٨.

[٦٦] هوايت، *تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية*، ٨٩.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

المحتاجين[٦٧]، كانت هذه الحرف تقوم بشكل أساس على العمل اليدوي الذى أدى إلى الانتعاش الاقتصادي داخل الأديرة، إذ يعد العمل اليدوي من أهم قواعد الرهبنة التى أرساها رهبان الصحراء بمصر، فما من دير فى مصر إلا ويحرم البطالة على الرهبان أشد تحريم، والمفروض عليهم أن يكسبوا قوتهم اليومي بالأشغال اليدوية. لقد جعل الآباء الروحانيون عمل اليدين مثل قانون محدد، ليس من أجل المال، بل حسبوه كأحد الفضائل التى من خلالها يخفف عن الراهب الثقل والملل، ويمنع الضجر، وحينما ضجر القديس أنطونيوس من الملل ظهر له ملاك الله وهو يعمل وقتًا ويصلى وقتًا، فسمع صوتًا يقول له: "اصنع هكذا يا أنطونيوس وأنت تتخلص من الضجر"، فصار العمل طقسًا رهبانياً حتى للمتوحدين[٦٨].

وقد اعتمد الرهبان على عدد من الحرف والصناعات التى ابتكرها المصريون وبرعوا فيها منذ القدم، وأهم هذه الحرف، نسج الكتان[٦٩] الذى بلغوا فيه شأنًا عظيمًا فأنتجوا قطعًا نسيجية متنوعة الاستخدام، تجمع بين كفاءة الاستخدام والانتاج الفني والذوق الرفيع المعبر عن الهوية المصرية بكل معانيها[٧٠]، لقد كانت هذه الحرفة من أقدم الصناعات التى عرفها المصريون القدماء، وكان الكتان أشهر الألياف التى استخدمت فى صناعة النسيج، وتراوحت منسوجاته بين رقة الشاش ودقته، وسمك الخيش وخشونته[٧١].

وقد ازدهرت تلك الحرفة فى أديرة وادى النطرون بشكل حقق الاكتفاء التام من احتياجات تلك الأديرة من الملابس (لوحة ٢)، وكان يعمل بتلك الحرفة كبار السن من النساك[٧٢]، وربما كان ذلك لأنها من الحرف التى يمكن أن يصاحبها تلاوة المزامير وترديد الصلوات والتأمل فى الكون[٧٣].

وكان فى تمسك الرهبان بنسج الكتان إصرار على تأكيد الارتباط بالموروث الأصلي القديم، فكما ذكرت من قبل أن الكتان كان أقدم وأشهر الألياف فى مصر القديمة، ورغم معرفة الصوف والقطن فى

---

٦٧ هوايت، *تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية*، ٦٣.

٦٨ الأورشليمي، يسطس، *الرهبنة القبطية وأثرها على العالم*، مصر: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٣م ، ١٤.

٦٩ أدى انتشار الرهبنة إلى انتعاش صناعة وتجارة النسيج، إذ كان غزل النسيج من أشهر الأعمال التى يداوم الرهبان على القيام بها أثناء فترة الراحة، وقد كانت صناعة النسيج عبارة عن حلقة واحدة مستمرة بدءً من العصر الفرعوني إلى الفترة القبطية، تعتمد على نول يدوي حيث يقوم النساج بفرد خيوط السداة على عارضة خشبية بحيث تكون موازية لبعضها تمامًا بشكل رأسي، ثم تضفر خيوط بالعرض تعرف بخيوط اللحمة داخل خيوط السداة الرأسية؛ للاستزادة راجع، رزق، عايد حنا، ميلاد، "المنسوجات في العصر القبطي من خلال اكتشافات الحفائر بالمنيا"، *كتاب التراث الرهباني في الشرق الأوسط*، مركز المسبار للدراسات والأبحاث، ٢٠١٨م، ١٢.

٧٠ رزق ، *المنسوجات في العصر القبطي من خلال اكتشافات الحفائر بالمنيا*، ٣٩٦.

٧١ نجيب، عاطف، *صناعة الغزل والنسيج في مصر القديمة*، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٦/١٧م.
https://www.civgrds.com/archaeology/726/spinning-and-weaving-industry-in-ancient-egypt (Accessed at 27/1/2022)

72 PALLADIUS, *The Lausiac History, Translation of Christian Literature*, №. I, Greek Texts, By Lowther Clarke W. k., The Macmillan Company, New York, 1918, VII, 5.

٧٣ سليمان، ملاك فكري، "النشاط الاقتصادي للكنائس والأديرة في مصر في العصر الروماني المتأخر"، *رسالة ماجستير* ، كلية الآداب/ جامعة بنها، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م ، ١٢٧.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

الفترات اللاحقة، إلا أن مسيحي مصر استمروا فى نسجه أكثر من غيره داخل الأديرة، أضف إلى ذلك أنه الكساء الأنسب فى جو الصحراء الحار، فهو يتميز بقوة احتماله التى تعادل مرتين ونصف من قوة احتمال القطن، وامتصاصه الرطوبة، وعزله الحرارة[٧٤].

ومن الحرف أيضًا صناعة السلال والحصر[٧٥] عن طريق المواد الخام التى يتم الحصول عليها من أشجار النخيل ونبات السمار والحلفاء، وقد جاءت صناعة السلال والحبال والحصير فى المرتبة الأولى من بين الأنشطة الحرفية، إذ إنها لا تُعيق الراهب عن تلاوة المزامير والتأمل أثناء العمل، وكانت هذه الحرفة تشكل قاعدة لاقتصاد الأديرة الصحراوية[٧٦]، وكان الرهبان القدماء يعلمون الجدد كيفية عمل الضفيرة، وكانت تصنع السلال من كل الأنواع الصغيرة والكبيرة (لوحة ٣،٤)، كما كانت تصنع الحصر[٧٧] التى كانت تستعمل بكثرة فى تغطية الأرضيات[٧٨]. ولا يخفى على أحد أن المصري القديم هو أول من عرف صناعة السلال والحبال والحصير وكيفية جدلها وتضفيرها[٧٩].

كما أن صناعة الفخار التى تعد من الصناعات العتيقة فى مصر منذ أقدم العصور، كانت من الصناعات المهمة والمعتبرة لدى المسيحيين الأقباط، والتى حافظوا من خلالها على التقاليد المصرية القديمة، لقد امتلكت الكنائس والأديرة كثيرًا من الفواخير فى أراضيها، وعمل بهذه الحرفة رجال الدين من الرهبان والشمامسة والكهنة، وصنعوا من الفخار العديد من الأدوات التى كانت معروفة منذ القدم، كالجرار والمزهريات

---

[٧٤] نجيب، *صناعة الغزل والنسيج في مصر القديمة*، ٢.

[٧٥] – صناعة السلال أو حياكة السلال هي عملية نسج يدوي أو حياكة لمادة طبيعة لتكون على شكل سلة أو زهرية أو أشكال أخرى مقاربة وهي من الصناعات الشعبية المتوارثة عبر الأجيال. فمنذ قدم الزمان يتم إنتاج الحصر والأطباق القشية الملونة والسلال، والمقشات والمكانس والسلاسل، لا يحتاج صانع السلال إلا لأدوات قليلة وعند استخدامه للمواد الجافة فإنه يحتاج إلى مخْرز، وزوجي زرادية، وسكين حادة ومقص، وللعمل بالمواد اللينة فإنه يحتاج إبرةً كبيرة ومقصًّا هناك أربع طرق أساسية مُتبعة في صناعة السلال هي: النسج و التوأمَة و الضَّفْر اللف ففي كل طريقة يسْتَخْدم الصُنَّاع جدائل مختلفة من المواد لتكوين سُداة السلة ولُحْمتها وتتكون السداة من دعامة مجدولة تُسمى البرمق أما اللُحْمَة فتتكون من جدائل نُسجت ببرمق السُداة وتسمى هذه الجدائل الناسجات. للاستزادة راجع؛ قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، شرح كلمة حِرَف، الحرف والأعمال الحرفية في الكتاب المقدس، مايو ٢٠٠٨م
- https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/06_H/crafts.html Accessed at 11/1/2023

[٧٦] سليمان، *النشاط الاقتصادي للكنائس والأديرة في مصر في العصر الروماني المتأخر*، ٩٠.

[٧٧] هوايت، *تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية*، ٩٥–٩٦.

[٧٨] يوسف، *تطور تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية بمصر –كنائس وأديرة وادى النطرون*، ٥١.

[٧٩] عثر على بعض السلال في بلدة طرخان من عصر ما قبل الأسرات، كما عثر على تابوتين للدفن على هيئة سلة، ويذكر بعض المؤرخين أن المصريين القدماء استخدموا البردي والسمار والغاب في صنع السلال، وكان بعض هذه السلال مزين برسوم زخرفية ملونة، يعود معظمها للأسرة ١٨، وما زالت السلال تستخدم حتى الآن في صعيد وريف مصر؛ للاستزادة راجع؛ [٧٩] نظير، وليم، *الثروة النباتية فى مصر القديمة*، القاهرة، ١٩٨٣م، ٢٢٥–٢٢٦، مناويل، *التأثير المصري القديم على الفنون القبطية حتى نهاية القرن السابع الميلادي*، ٥٤.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

والقوارير والقلل والأطباق والمسارج[٨٠] (لوحة ٥)، وقد عثرت على كثير من الأطباق والمسارج[٨١] أثناء عملى بحفائر منطقة عين التربة بواحة الخارجة، ومنطقة شمس الدين بواحة باريس[٨٢].

وكانت الزراعة من الأعمال المهمة أيضًا، فقد حرص رهبان الأديرة الصحراوية على الاستيطان بالقرب من مصادر المياه، لاستخدامها فى الشرب وزراعة ما يحتاجون من نباتات، واعتمد بعضهم على الآبار فى الحصول على حاجتهم من المياه، كما هو الحال فى منطقة نيتريا وكيليا والدير الأبيض، أو على ينابيع المياه المتدفقة من بين صخور الجبال مثل دير الأنبا أنطونيوس[٨٣].

وقد كان رؤساء الأديرة يخصصون فريقًا من الرهبان لإصلاح الأراضى غير المأهولة وتحسين الأراضى الزراعية الضعيفة، خاصة وأن معظم الرهبان كانوا من الفلاحين المصريين الذين كانوا يعملون بفلاحة الأرض، وكان لدى بعض الأديرة آلاتها الخاصة لاستخدامها فى الأراضى الزراعية، ومن ذلك الآلات التى استعملها الرهبان فى زراعة أراضى الأديرة بمنطقة جبل نيتريا كالمجارف (لوحة ٦)، وكانت الحقول خارج أسوار الدير، وتطلبت فلاحتها عملًا شاقًا وإتقانًا لفنون الزراعة والري، ولم يكتف الرهبان بالعمل فى حقولهم، بل اشتركوا فى أعمال الحصاد خارج أديرتهم فى أراضى الأفراد من المدنيين[٨٤]، وكان بعض رجال الدين والرهبان يترأسون جماعات منهم للقيام بالحصاد[٨٥].

أيضًا كانت النساخة من الأعمال المهمة داخل الأديرة، فقد كان فى الرهبان نساخ محترفون يعتمدون على هذه الطريقة كوسيلة لكسب العيش وتغطية احتياجاتهم[٨٦].

وثمة لمحة مهمة تؤكد على ارتباط الأقباط المسيحيين بتاريخهم المصري الأصيل فى كل شئونهم ونظم حياتهم، حتى أننا نجدهم يحاولون من خلال أديرتهم القابعة فى أصل الصحارى أن يحيوا الدور الفعال للمعابد المصرية القديمة فى أزمنتها الغابرة، فغني عن البيان أن المؤسسات الدينية فى مصر مارست كافة

---

٨٠ للاستزادة راجع؛ سليمان، *النشاط الاقتصادي للكنائس والأديرة في مصر في العصر الروماني المتأخر*، ١٢٢– ١٢٥.

٨١ كانت المسارج من أكثر اللقى التى تم العثور عليها، وكانت تملأ بالزيت النقي ويخرج منها فتيل توقد فيه النار للإضاءة، للاستزادة راجع؛ JANINE, B., *The Pottery from Nile Vally*, London, 1981, 22.

٨٢ للاستزادة راجع؛ تقارير حفائر عين التربة بمنطقة آثار الخارجة مواسم ٢٠١٩، ٢٠٢٠، ٢٠٢١، وتقارير حفائر موقع شمس الدين بواحة باريس بمنطقة آثار الخارجة موسمي ٢٠٢١م، ٢٠٢٢م،١٥.

٨٣ سليمان، *النشاط الاقتصادي للكنائس والأديرة في مصر في العصر الروماني المتأخر*، ٦٢.

٨٤ سليمان، *النشاط الاقتصادي للكنائس والأديرة في مصر في العصر الروماني المتأخر*، ٦٦–٦٨.

٨٥ ومن ذلك خروج الراهب هور وتلاميذه والقديس مكاريوس الكبير ومعه ثلاثمائة من الرهبان للحصاد في الضياع القريبة من هذه الجماعات في إقليمي كريناكيا وغرب الدلتا؛ حبيب، رؤوف، *تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وآثارها الإنسانية على العالم*، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٧٨م،٨٩.

٨٦ كانت نساخة الكتب لبيعها أو لاستخدامها في الكنيسة بواسطة الرهبان عملًا معترفًا به، رغم أنه كان ينظر إليها بارتياب خشية أن تحدث في النفس شيئًا من الكبرياء، وقد اشتهر جماعة من الرهبان بالنساخة، وعلى رأسهم مرقس تلميذ سلفانوس، ومقاريوس الكبير وإسحاق الإسقيطي، وهذان الأخيران كان لهما عدد من العظات والمقالات في الفضائل المسيحية والنسك وحياة التوحد؛ هوايت، *تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية*، ٧٦.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

أنواع الأنشطة الاقتصادية منذ أقدم العصور، فكانت المعابد فى مصر القديمة مجالًا رئيسيًا للعمل، ومصدرًا أساسيًا للرزق، كما حازت ثروات طائلة، ولم يتوقف الدور الاقتصادي للمعابد فى العصر البطلمي، إلا أنه فى العصر الروماني الباكر تقلص الدور الاقتصادي للمعابد، إلى أن ظهرت أديرة الصحراء التى أهلتها الظروف السياسية والدينية لتحل محل المعابد الوثنية القديمة، فمارست كافة أنواع الأنشطة الاقتصادية من زراعة وتجارة وصناعة، مما جعلها أغنى رجل فى مصر على حد قول هاردي[٨٧].

ومن هنا أصبحت الكنيسة المصرية قوة اقتصادية تملك ضيعات عديدة فى أنحاء مصر، وكان العامل الرئيس فى ذلك الأديرة ورهبانها، فقد كان الرهبان يسيطرون على العديد من التجارات وخاصة تجارة الملح، وفى القرن ٦م كانت للأديرة أملاك واسعة لدرجة أن مناطق كاملة كانت موقوفة عليها، ومن ثم أصبحت الكنيسة المصرية قوة إنتاجية إلى جانب كونها قوة قومية، فضلًا عن كونها قوة روحية[٨٨]، وصارت الأديرة تعتمد على نفسها فى المأكل والمشرب، وأصبحت تصدر إنتاجها للخارج[٨٩].

وكانت الأديرة منارة للعلوم والفنون والتكنولوجيا والمهن، فكان الأقباط يتعلمون فى الأديرة الكيمياء وخاصة كيمياء الألوان والصباغة وأحبار النساخة، كما كانوا يتعلمون التجارة وصياغة الذهب، وتفريغ الزجاج والهندسة، وما زالت آثار هذه الصناعات ومصانعها موجودة فى أطلال بعض الأديرة إلى الآن[٩٠].

من الناحية المعمارية: أضفت التجمعات الرهبانية على عمارة الصحراء نمطًا معماريًا جديدًا من حيث الشكل لم يكن موجودًا من قبل[٩١]، يمثل انعكاسًا صادقًا للبيئة الحضارية السائدة خلال تلك المرحلة التاريخية،

---

٨٧ سليمان، *النشاط الاقتصادي للكنائس والأديرة في مصر في العصر الروماني المتأخر*، ١١. للاستزادة راجع
HARDY, E. R., *The Large Estate of Byzantine Egypt*, New York: Columbia University Press, 1931, 234.

٨٨ فرجاني، *الدور الوطني للكنيسة المصرية*، ٦٣.

٨٩ مجموعة الحياة الكنسية، *مدخل إلى تاريخ الكنيسة*، ط.١، مصر: مكتبة أسقفية الشباب، ٢٠٠١م ، ٣٧.

٩٠ الأورشليمي، *الرهبنة القبطية وأثرها على العالم*، ٢٧.

٩١ تصنف العمارة الصحراوية على أساس أشكال التجمعات العمرانية إلى قصور ومدن ومنشآت معزولة، القصور عبارة عن تكتلات متراصة ومتلاحمة فيما بينها، تمتاز بوقوعها فوق قمم الجبال مما يسهل عملية الدفاع عنها، أما المدينة فتمتاز بالضخامة والاتساع وكثرة السكان وتعدد الحرف، وتتميز بكونها قابلة للنمو والاتساع مع الزمن، على عكس القصر المحكوم بالموقع والطبيعة، يبقى منغلقًا داخل أسواره وإذا زاد سكانه هاجروا منه. أما عن المنشآت المعزولة فهي عبارة عن مساكن لا تكون مأهولة إلا في مواسم معينة، وتكون مخصصة للخدم، وأحيانًا يقيم فيها البدو. للاستزادة راجع،
CAPOT-REY, R., «Greniers domestiques et Grennier fortifie`es au Sahara, Le cas de Gourara», *TIRS T14*, Paris 1956, 139-159.
حملاوي، علي، *نماذج من قصور منطقة الأغواط: دراسة تاريخية وأثرية*، الجزائر: موفم للنشر، ٢٠٠٦م، ١٨.
Echallier, J.C., *Essai sur l'habitat se`dentaire traditionnel au Sahara Alge`rien*, Paris, 1985, 84-85.
مبارك، قبابلة، "تطور مواد وأساليب البناء فى العمارة الصحراوية"، *رسالة ماجستير* ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر، ٢٠١٠م ، ١٥ وما بعدها.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

ومغايرًا من حيث الوظيفة للتوصيف المتعارف عليه من قبل[٩٢]، وتتمثل المغايرة هنا فى كون الغرض الوظيفي الأول –على غير المتعارف عليه– للتجمع الرهباني غرض ديني متمثل فى الانقطاع للزهد والعبادة، لحقت به منشآت ذات أغراض وظيفية أخرى كالعسكرية من أبراج وحصون، والاقتصادية من معاصر ومزارع، والتعليمية من مكتبات ونحوها.

وخلال الفترة المبكرة وبخاصة القرن الأول الميلادي من تاريخ المسيحية لم يتبلور مكان العبادة للمسيحيين الأُوَل فى شكل كيان معماري على أرض الواقع، بل ظل مجرد مكان لتجمع جماعة المؤمنين سواءً فى قاعات البيوت أو غيرها دون احتوائها على أية عناصر معمارية أو فنية مقدسة[٩٣]، والحقيقة أن الوضع استمر على ذلك طيلة ثلاثة قرون من بعد انتشار المسيحية (شكل٢– لوحة ٧)، لقد كانت المسيحية فى سنوات تكوينها ديانة مضطهدة، وقد دل على تلك الحقبة التصور الأساس للشهادة –الشهادة بالموت وتعميد الشخص بدمائه–، لذا شاع خلال القرون الأولى للكنيسة بناء الكنائس فوق مقابر الشهداء، حتى يمكن الاحتفال بالتضحية الخالية من الدماء بالقربان المقدس، لقد اضطر المسيحيون أن يمارسوا عباداتهم وصلواتهم فى أماكن شتى متفرقة بعيدًا عن أعين زبانية الرومان، وقد كان التشكيل المعماري للقلاية فى أول الأمر بدائيًا، فهي تتكون من باب يمكن غلقه على مساحة داخلية غير منقسمة، ربما كانت مطلية بالطين، وبعض القلايات كانت لها نوافذ والبعض الآخر خالٍ منها، كما أنه كان ببعضها دواليب حائطية عبارة عن دخلات أو فجوات منقورة فى الحوائط توضع بها الكتب والهبات[٩٤].

واستمر الحال هكذا إلى أن اعتنق الإمبراطور الروماني قسطنطين المسيحية، وهنا بدأت الممارسة للعبادة المسيحية تأخذ شكلها العلني، وهكذا بعد أن كان النساك الأوائل يعيشون فى مقابر وأكواخ ومغائر بالجبال، وجدنا أن هذا الحال لم يستمر طويلًا، فسرعان ما امتلأت مصر بالرهبان، وعمرت البرارى بالقلالي، وانتشرت المغائر المنحوتة والمبنية فى نفس الوقت (شكل ١)، كما ظهرت المنشوبيات الكبيرة والتى كانت الواحدة منها تعد ديرًا صغيرًا[٩٥] كما هو الحال بدير الملاك غبريال بجبانة البجوات بواحة الخارجة (لوحة ٨).

وقد ألقت الصحراء بخصائصها جبرًا على مختلف جوانب التجمعات الرهبانية، فالمناخ الصحراوي المتفاوت والجفاف والعواصف أدت بالرهبان إلى صياغة منشآتهم بالشكل الذى يوفر لهم أحسن حماية من

---

[٩٢] تصنف العمارة من حيث الوظيفة عمومًا إلى مدنية وعسكرية ودينية، وفى الغالب تجتمع هذه الأصناف من العمائر في مكان واحد، فنجد في تجمع عمراني واحد عمارة مدنية يستغلها الأهالى في السكن، وعمارة عسكرية كالأسوار والأبراج لتوفير الأمن والدفاع عن التجمعات، وعمارة دينية لممارسة الشعائر؛ مبارك، قبابلة"تطور مواد وأساليب البناء فى العمارة الصحراوية"، ١٨–١٩.

[٩٣] أمين، أحمد، *العمارة المسيحية المبكرة*، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، مصر: مركز الدراسات القبطية، ٢٠١٥، ٢٥.

[٩٤] هوايت، *تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية*، ١١٢.

[٩٥] السرياني، حنانيا، *القلاية السكنى مع الله، سلسلة الحياة الرهبانية*، ع.٢، مصر: مطبعة دير البرموس، ١٩٩٧م، ١٥.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

الظروف المناخية، كما لعبت طبوغرافيا الأرض ومواد البناء المتوافرة دورًا كبيرًا فى تحديد خصائص العمارة، حيث تحتم على الرهبان أن يحسنوا استغلالها بما يتوافق مع متطلباتهم[٩٦].

لذا لجأ الرهبان إلى استخدام الطوب اللبن بأنواعه، وقد كان فى ذلك مصلحة لهم ومنفعة؛ لأن تعاقب الحرارة والبرودة الشديدة تفتت الحجر بينما تكسب الطوب صلابة، ونجد بدير الأنبا أنطونيوس أن المبانى – وخاصة السور الأصلي القديم– مبنية بالطوب اللبن مع أن الأحجار –والتى تم استخدامها فى أعمال الأنبا كيرلس بعد ذلك بأربعة قرون– متوافرة هناك أكثر من الطمي اللازم لعمل الطوب[٩٧].

وفى الوقت الذى اهتم فيه الرهبان بصياغة منشآتهم بالشكل الذى يوفر لهم أحسن حماية، نجدهم يهتمون أيضًا بحياتهم الروحية داخل القلالى مقلدين فى ذلك أجدادهم المصريين القدماء، لقد سعوا إلى توفير المناخ والجو الملائمين لممارسة العبادة بها، فقاموا بعمل فتحات علوية بالقلالي حتى لا ينشغل المصلون بما يجرى خارج القلاية، علاوة على أن الضوء الخافت ينصح به الآباء عند الصلاة؛ لأنه يُوحى بالرهبة والخشوع[٩٨].

وإذا كانت الصحراء فرضت خصائصها على تلك التجمعات، إلا أن طبيعة نشأة وتكون تلك التجمعات كان لها وضع خاص بها، يختلف فى كثير من خصائصه عن الخصائص العامة للعمارة الصحراوية[٩٩]، وأول ذلك أنه لم يكن هناك قانون لاختيار أماكن إقامة تلك التجمعات، بل كانت تلك الأماكن تحدد وفق رغبات الرهبان؛ ولهذا صار الاختيار نوعًا من طاعة التلاميذ لمعلمهم[١٠٠].

وإذا كانت من الخصائص العامة للعمارة الصحراوية الكثافة والتضام، فإن هذا لم يكن من خصائص التجمعات الرهبانية فى فتراتها المبكرة، فحينما بدأت الأديرة فى الظهور بدأت بقلاية صغيرة عبارة عن مغارة أو خندق مسقوف، يسكنها أب يعيش متوحدًا فيها، ثم تبع ذلك تجمع التلاميذ من حوله، وقد بنوا قلاليهم على مسافات متباعدة تصل إلى ثلاثة وأربعة أميال فيما بينها من ناحية، وفيما بينها وبين الكنيسة من ناحية أخرى. وقد شيدت تلك القلالى بنفس الطريقة التى شيدت بها قلاية الأب التى صارت تمثل نقطة الارتكاز الأساسية فى الدير[١٠١].

---

[٩٦] للاستزادة حول خصائص العمارة في البيئة الصحراوية راجع؛ إبراهيم، عبد الباقي، *التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة*، القاهرة: مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، ١٩٦٨م، ١٣ وما بعدها.

[٩٧] السرياني، *القلاية السكنى مع الله*، ٣٢.

[٩٨] السرياني، *القلاية السكنى مع الله*، ٣٧.

للاستزادة راجع، السرياني، صموئيل، *الفن القبطي والتأثيرات الفرعونية*، مصر: مطبعة دير السريان، د.ت.

[٩٩] تتمثل خصائص العمارة الصحراوية في الكثافة والتضام، وتعرج والتواء المسالك والتقليل من الفراغات الخارجية، والتدرج المجالي والوظيفي، والانفتاح نحو الداخل؛ مبارك، قبابلة، *تطور مواد وأساليب البناء فى العمارة الصحراوية*، ٢٣– ٢٥.

[١٠٠] السرياني، *القلاية السكنى مع الله*، ٥٠.

[١٠١] يوسف، *تطور تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية بمصر –كنائس وأديرة وادى النطرون*، ٤٧.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

وفى منطقة نيتريا تأسست أول مستوطنة رهبانية –كما ذكرنا سابقًا فى وادى النطرون– حقيقية فى الصحراء الغربية بمصر، وتلا ذلك منطقة القلالي بكيليا –بمركز حوش عيسى بالبحيرة– (لوحة ٩) ثم ديرا الأنبا بولا والأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر[١٠٢]، وفى الدلتا ظهرت منطقة بانوفيس وتانيس، وفى شرق مصر وهبت الطبيعة قلالى طبيعية لراغبى الوحدة والاعتزال من الرهبان، وأوضح نموذج على ذلك مغارتا القديسين أنطونيوس الكبير والأنبا بولا أول السواح. وكانت أديرة الصحراء بمثابة العمل الفني المصور لروح الحياة المصرية القديمة، استطاع المسيحيون الأقباط من خلال تلك الأديرة أن يجلبوها ويجسدوها فى حالة حضور متعين، بعد أن كادت شمسها أن تأفل ومعالمها أن تضمحل، ولم يكن خلال تلك الفترة المبكرة مبررات لاستقطاب طُرز معمارية وافدة، مع وجود دوافع قوية للتمسك بالطرز المحلية، وبالتالى فإن مفهوم الأصالة المحلية فى العمارة القبطية المسيحية يمكن إدراكه بسهولة فى العديد من نماذجها المبكرة[١٠٣]، إذ لم يتخل المعماريون عن فكرهم وموروثهم المعماري ذي الجذور المصرية الأصيلة، سواءَ ما يتعلق بمنشآتهم من الخارج أو الداخل، فنجد واجهات المزارات بجبانة البجوات –رغم بساطتها وتواضع عناصرها– جاءت كمحاكاة لواجهات المعابد المصرية القديمة[١٠٤] (لوحة ١٠)، وتبرز تلك المحاكاة بشكل أوضح فى الواجهات الغربية والشمالية والجنوبية لكنيسة الدير الأبيض بسوهاج[١٠٥] (شكل ٣).

أما من الداخل فنجدهم يستعملون القباب والأقبية الطوبية فى تسقيف منشآتهم، والأهم فى ذلك أن الطريقة التى اتبعت فى إنشاء هذه القباب كانت الطريقة المحلية التقليدية الفرعونية المجربة منذ آلاف السنين ذات الشكل الإهليجي، كانت القبة فى العمارة والفنون القبطية من العناصر المهمة التى تتميز بوضوح رمزيتها إلى السماء. لم تكن القبة عندهم مجرد تكوين معماري يغطى سقفاً منحنياً بأشكال مختلفة سهلة البناء فقط، وإنما كانت بمثابة الغطاء الحنون فى المنشوبيات تتناسب مع النسك الرهباني والروحانية العميقة[١٠٦]، لذلك نجدها منتشرة بكثرة فى مناطق التجمعات الرهبانية المبكرة تغطى مبانيهم، وتغرس فى نفوسهم تلك

---

١٠٢ للاستزادة راجع؛ محمد، أحمد حسن، "ديرا الأنبا بولا والأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر : دراسة أثرية"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الآثار/ جامعة جنوب الوادي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ١٧ وما بعدها.

١٠٣ قادوس، عزت زكي و السيد، محمد عبد الفتاح، *الآثار القبطية والبيزنطية*، الإسكندرية: مكتبة الحضري، ٢٠٠٢م، ٢٨.

١٠٤ للاستزادة راجع؛ فخري، أحمد، *الصحراء المصرية– جبانة البجوات في الواحة الخارجة*، ترجمة عبد الرحمن عبد التواب، مصر: المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة ، ١٩٥٠م، ١٠٨ وما بعدها.

١٠٥ يفتح بالواجهة الشمالية للكنيسة مدخل مستطيل بني من الجرانيت الوردي، وقد صمم هذا المدخل حسب الطراز الفرعوني، وتشتمل على صفين من النوافذ عبارة عن فتحات صغيرة محاكية بذلك واجهات المعابد الفرعونية التى حرص فيها على صغر نوافذها، حتى تضفى نوعًا من الهيبة والجلال على من بالداخل، وهكذا الواجهة الجنوبية والغربية كلاهما يحاكى النموذج المصري القديم، للاستزادة راجع؛ زيادة، عادل محمد، "كنيسة الدير الأبيض بسوهاج فن معماري بين المصري القديم والقبطي"، *كتاب الأقباط في المجتمع المصري قبل وبعد الفتح الإسلامي – دراسات اثرية تاريخية تطبيقية*، مصر: مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٥م، ٥-٦.

١٠٦صموئيل، الأنبا و حبيب، بديع، *القبة القبطية*، موقع كنوز قبطية، ٢٠١٠م،١-٢.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

المشاعر، كما فى مناطق كيليا وجبانة البجوات بواحة الخارجة (لوحة ١١)، وكما يظهر من بقايا منطقة شمس الدين بواحة باريس والتى ترجع إلى الفترة من القرن٤:٥م.

كما أن فكرة ستر المذبح والخورس بحجاب يُضفى على الهيكل نوعًا من الغموض هو امتداد للتقاليد الغامضة للمعبد الفرعوني الذى يحجز قدس الأقداس والأسرار الدينية عن الشعب[١٠٧]. فقد كان الحجاب فى العصور المصرية القديمة يؤدى وظيفة مشابهة لتلك التى يؤديها الحجاب القبطي حتى اليوم[١٠٨]، والحجاب فى الكنيسة القبطية عبارة عن عنصر معماري الغرض منه فصل الهياكل فى الناحية الشرقية عن باقى أجزاء الكنيسة التى يجلس فيها المصلون، ومن هنا ارتبط الحجاب بالهيكل ارتباطًا وثيقًا أملته التقاليد المصرية القديمة، وفرضته قوانين الطقس القبطي، وصار وجوده لغرض طقسي أقوى بكثير من مجرد وجوده لغرض إنشائي، وأصبح الحجاب تجسيدًا ماديًا لغرض روحاني مفاده أن أسرار ملكوت السماء لا يمكن الوصول إلى عمقها، وأن ثالوث الأقداس لا يمكن إدراكه[١٠٩].

أضف إلى ما سبق التوافق الواضح بين عنصر الحنية (الشرقية) فى الكنيسة وبين مثيلتها فى المعبد المصري القديم[١١٠]، لقد كان هذا العنصر أساسيًا فى التعديلات التى أدخلت على المبانى التى استعملت للممارسات الدينية المسيحية المبكرة، فالمبنى الديني العقائدي الأول لمسيحي مصر لم يكن ابتداءً مشيدًا لهذا الغرض، بل كان لأغراض أخرى كالسكنى والدفن وعبادة الآلهة المصرية القديمة، وتم تعديله بإضافة عنصر حيوي –كالحنايا– لممارسة الطقوس الجديدة، وظلت ظاهرة الحنايا تمثل ظاهرة معمارية مصرية الطابع حتى القرن ٦م كما فى مقابر البجوات بواحة الخارجة[١١١].

نجدهم أيضًا –رغم ازدهار الأعمدة الرومانية– يعتمدون على طرز الأعمدة المصرية القديمة، وأشهرها العمود النخيلي. كان هذا النوع من الأعمدة له وجود قوي فى كثير من العمائر القبطية، نزع بعضها وحفظ

---

١٠٧ يوسف، *تطور تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية بمصر –كنائس وأديرة وادى النطرون*، ٢٣.

إن جو الغموض متوارث من عهد الفراعنة، وصار مرغوبًا فيه أثناء القداس والإيمان بأن روح السيد المسيح تحضر هذا القداس بصلاة استدعاء الروح القدس لتحول الخبز إلى الجسد الطاهر والنبيذ إلى الدم الكبير، وكان لذلك أثر كبير في جعل مكان الهياكل الأكثر تقديسًا في الكنيسة يتوجه إليه المصلون بالخشوع والإجلال، وغير مصرح لغير القساوسة بإقامة الخدمة في هذه الهياكل، يقومون بها وهم في زي مناسب لاستقبال الروح القدس عند حضورها؛ يوسف، *تطور تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية بمصر –كنائس وأديرة وادى النطرون*، ٥٣.

١٠٨ البخشونجي، أشرف، *المدخل إلى العمارة المسيحية*، كلية الآداب/ جامعة سوهاج، ٢٠٠٧م، ٢٣٩.

١٠٩ عوض الله، منقريوس، *منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة والقداس*، ج.١، ط.١، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٤٧م، ٤٢.

١١٠ الحنية عبارة عن تجويف في الجدار الشرقي للهيكل، كانت الحنية في المعابد المصرية القديمة توجد في قدس الأقداس وبداخلها تمثال للإله، وفى حنية الكنيسة رسم للسيدة العذراء تحمل الطفل، محمد، سمية حسن، "الحنايا في المتحف القبطي"، *كتاب الأقباط في المجتمع المصري قبل وبعد الفتح الإسلامي–دراسات اثرية تاريخية تطبيقية*، مصر: مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٥م، ١٥٤.

١١١ قادوس والسيد، *الآثار القبطية والبيزنطية*، ٣١.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

فى المتحف القبطي، ومن أمثلته ما عثر عليه من محاكاة للعمود النخيلي المشيد بالطوب اللبن والجير بإحدى منشوبيات كيليا أثناء قيام البعثة السويسرية بنزع الفريسكات، وتاج عمود من دير الأنبا أرميا بسقارة مؤرخ بالقرن ٦م محفوظ بالمتحف القبطي، ولا يخفى علينا ما لشجرة النخيل[١١٢] من أهمية لدى المصري القديم، فسعف النخيل من أهم النباتات المميزة للبدايات المبشرة بالخير، كما أنه يرمز لبداية العام لأنه يعبر عن البدايات المتجددة، فهي عنده كمعبود الشمس فى الصباح، تقف فى مقصورتها تقدم الغذاء إلى رعاياها، وكان المصريون يقدمون سعف النخيل مع كميات وفيرة من البلح المجفف كقربان لإله النيل، كما أن أشجار النخيل فى العصر المبكر كانت تحيط بالمكان المقدس لدفنات ملوك مصر السفلى فى مدينة بوتو، لذا صار وجود النخيل وسعفه فى مكان ما يدل على قدسيته ووجود نوع من مراسم الدفن الشعائرية، أيضًا كانوا يصنعون من السعف الأكاليل الجنائزية ويجعلون منه مثوى لبعث الجثث، كما كانوا ينثرون السعف فى الطرقات التى تمر بها الجنازات[١١٣]، كما أن هناك بعض المناظر التى تمثل أشخاصًا يحملون سعف النخيل وهم فى طريقهم إلى مقبرة المتوفى كنوع من الاحتفال به[١١٤].

صادف هذا التاج هوىً لدى الأقباط، فقد استطاعوا من خلاله أن يجمعوا بين أمرين حسنين، الأول التأثر بالعمارة المصرية القديمة، الثانى الدور الرمزي الفعال للنخلة فى العقيدة والفنون المسيحية المترتب على كثرة ذكرها فى نصوص الكتاب المقدس، لقد كان سعف النخيل فى المسيحية شعارًا للمدح ورمزًا للنصر، كان المسيح قادمًا للنصرة على الموت بالموت، وهزيمة الشيطان بصليبه الغالب –حسب معتقدهم–، وعندما دخل المسيح أورشليم فى أحد الشعانين فرشوا الأرض بسعف النخيل للدلالة على دخول المسيح الظافر إلى أورشليم ، "وفى الغد سمع الجمع الكثير الذى جاء إلى العيد أن يسوع آت إلى أورشليم، فأخذوا سعوف النخل وخرجوا للقائه، وكانوا يصرخون: أوصنا! مبارك الآتى باسم الرب! ملك إسرائيل!"[١١٥].

كما ورد ذكره فى رؤيا يوحنا عندما كتب عن المنتصرين قائلًا: "نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده، من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الحمل، متسربلين بثياب بيض وفى أيديهم سعف النخيل"[١١٦]. ونظرًا لما بين الرجل الصِّدِّيق والنخلة من صفات مشتركة، فقد ورد التشبيه بينهما فى الكتاب المقدس "الصديق كالنخلة يزهو"[١١٧].

---

١١٢ للاستزادة عن شجرة النخيل راجع؛ شاهين، علاء الدين، "النخيل في المصادر الأثرية والنصية في حضارات الشرق الأدنى القديم"، *مجلة كلية الآداب بقنا*، جامعة جنوب الوادى،ع. ٧، ١٩٩٧م.

١١٣ ذكي، شيرين محمود، *أنماط الأعمدة عبر العصور المختلفة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠١٢م ، ٨.

١١٤ نظير، *الثروة النباتية فى مصر القديمة*، ٩٨.

١١٥ الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل يوحنا، إصحاح ١٢، آية ١٢–١٣.

١١٦ الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل يوحنا، إصحاح ٩، آية ٧.

١١٧ الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر المزامير، إصحاح١٢، آية٩٢؛ والحقيقة أن الصفات بينهما كثيرة، فالنخلة تمتاز بالاستقامة والصديق أيضًا مستقيم فى علاقته مع الله والناس، والنخلة حياتها فى رأسها فلو قطعت الرأس ماتت وانعدم ثمرها،

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

ومن هنا يتضح لنا أن العمود ذات التاج النخيلي كان امتدادًا لابتكار معماري مصري قديم، صار يحمل فى ثناياه العديد من الإشارات والرموز التى تخدم صميم العقيدة المسيحية، وتعبر عن كثير من أحداث الكتاب المقدس، بل وتداخل الأغصان مع بعضها ينتج شكلًا واحدًا متماسكًا ربما يكون تجسيدًا لحياة الدير.

وثمة تأثير مهم يعكس بكل وضوح التمسك بالموروث المعماري المصري القديم، يتمثل ذلك فى استمرار الترابط العجيب بين التشكيلات الهندسية المعمارية والدورات الفلكية الذى كان سائدًا فى عمارة المعابد المصرية القديمة؛ وذلك من خلال تطبيق التشكيلات الهندسية فى اللحظة الفلكية للأجرام السماوية المرتبطة بالبرج القائم، وإسقاطها على تخطيط وتكوين المعبد الذى يرمز إلى هذا البرج ويردد صداه على الأرض، وكأنه الوتر المشدود من نفس المقام؛ وذلك بمراعاة الاتجاهات والزوايا والمقاييس، ولكي يكون المعبد الجديد متوافقًا مع زمانه ومعاصرًا له، كان المصريون القدامى يضعون تصميمه وأشكاله المعمارية واتجاهاته ومقاييسه بما يتفق مع التشكيلات الفلكية السائدة فى البرج الجديد، وهذا ما استمر عليه الأقباط المسيحيون فى تشييد كثير من كنائسهم وخاصة تلك التى شُيِّدت فى حرم المعابد أو متاخمة لها، وأوضح مثال على ذلك، الكنيسة الصغيرة بمعبد ميدامود شمال الأقصر[١١٨].

أضف إلى ذلك أن الفكر الطقسي لدى المصريين القدماء قد انعكس على عنصر معماري مهم حفظته لنا الصحراء داخل كنائسها وأديرتها، أقصد بذلك المعمودية، فلقد عرف المصريون القدماء أهمية الطهارة والنقاء، وكانت الوسيلة فى ذلك هي المياه، كان يجب على الكهنة الاغتسال من الدنس بالماء البارد، وبهذا الطقس أمكن الوصول إلى رمزية كاملة عن الطهارة والحياة الجديدة، فهذا الاغتسال يمنح الكهنة القائمين على الخدمة حياة جديدة تسمح لهم أن يقوموا بمهامهم دون دنس[١١٩]، لقد كان الهدف من التطهر عند المصري القديم هو صلاح روحه، فقد اعتقد أن التطهر يخفف من أضرار الخرافات ويمحو كل السوء والشرور والبغض، كما يؤدى إلى أن يعيش الإنسان موفقًا معافىً سليمًا صحيحًا، وأن الغرض من منظومة تطهير المتوفى المتكاملة التى تشمل التطهير والتبخير والتلاوات وتقدمة القرابين، أن تنتقل قوة هذه الأشياء

والصديق كذلك حياته فى رأسه له فكر المسيح، فإن تخلى عنه مات روحيًا وأدبيًا، وللنخلة سلالم نتسلقها لنقطف من ثمارها، والصديق هو سلمًا يصعد عليه الناس ليقطفوا من ثماره الروحية فرحًا وسلامًا وعطاءً فيتغذوا وينموا روحيًا، والنخلة ترمز إلى المحبة والاحتمال فإذا ضربتها بالحجارة أرسلت لك من ثمارها لتأكل، وهكذا الصديق يضطهد فيحتمل ويشتم فيبارك، والنخلة شجرة ناسكة تمثل الاحتمال والرضا بالقليل لذلك تنمو فى البرارى وتحتمل العطش، وكذلك الصديق يحتمل الشدائد ويرضى بالقليل ويسكن فى البرارى، وسعف النخيل هو قلبها الجديد الأبيض النقي، والصديق قلبه نقي ليس فيه مكر أو غش أو خداع، وورق النخيل له رؤوس كالإبر الحادة تشير إلى الصليب المقدس الذى هو حربة الصديقين المسنونة ضد إبليس وكل جنوده الأشرار؛ كمال، تريزا، "سر تعامل الكنيسة مع رعاياها كأموات في أحد السعف من كل عام"، *جريدة المصري اليوم*، ٢٠٢٠/٤/١٣.

[١١٨] بنيت هذه الكنيسة داخل المعبد عندما دخلت الشمس في برج الحوت الذى يرمز إلى المسيحية؛ الزيني، يحيى، *من فكر شيخ المعماريين حسن فتحي*، ط.١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م، ٢٦-٢٧.

[١١٩] مناويل، *التأثير المصري القديم على الفنون القبطية حتى نهاية القرن السابع الميلادي*، ٣٢.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

الطاهرة إلى المتوفى لأنه فى عالم طاهر[١٢٠]، ومن هنا جاءت المعمودية (شكل ٤) التى هي ركن أساس فى المسيحية رمزًا أيضًا للحياة الجديدة[١٢١] تقريرًا لقول المسيح: "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله"[١٢٢].

ومما سبق يمكننا أن ندرك بشكل تام أن بقايا المنشآت المعمارية المسيحية القبطية لم تكن مجرد آثار مشيدة تخص أو تنتمى إلى شعب أو جماعة ما، وإنما تكشف عن شكل من أشكال الإيمان والعقيدة الإنسانية كما تجلت فى رؤية الشعب المصري، إن علاقة الديرية والرهبنة بالحضارة المصرية القديمة علاقة انتماء للبيئة، عبرت دائمًا عن سمات الإنسان المصري التى اتسم بها طيلة حياته، والتى استمدها من أصوله الوراثية القديمة.

من الناحية الفنية: استطاع الفنان المسيحي القبطي أن يعبر عن متغيرات المرحلة التى يعيشها والمتمثلة فى ولادة الدين الجديد، من خلال منجزه الفني المجسد لرؤيته فى التصوف والروحانية، كان الفن فى هذه الفترة يعبر عن مشروع قومي، يتمثل فى طموحات وأحلام شعب أو جيل، توحدت أهدافه بشكل يتجاوز الطموحات والمصالح الطبقية، لقد عبَّر المسيحيون الأقباط عن إيمانهم في عناصر زخرفية، وطُبع هذا الإنتاج الفني المسيحي الرمزي بسمة العذوبة والحنان والشعر، فقد كان بسيطاً شعبياً عائلياً[١٢٣]، حقيقة نجد أنه على مدى قرنين من الزمان لم يكن له تعبير فني خاص، لكنه منذ بداية القرن ٣م ظهر تعبير صوري وفن تشكيلي مسيحي، تمثل فى الآلاف من المنجزات الفنية على جدران الديناميس والكتاكومبات، والتى قدمت دليلًا حسيًّا عن ماهية إيمان الناس وكيفية أداء شعائرهم الدينية، إذ إنها تقدم انعزالًا مقدسًا متأنيًا من الرجاء المستمر فى الحياة الأبدية اللامتناهية[١٢٤].

استجاب هذا الفن فى بنيته الشكلية البسيطة والبدائية إلى الحاجة الروحية للشعوب الرازحة تحت وطأة الظلم والتعسف الروماني، ومن ثم بدأ الشعب يبحث عن صورة فنية تعبر عن الجميل الذى يمنحها السكينة والأمان، والتوازن بين الأرضي والسماوي، بين الديني والدنيوي والحسي والروحي. ففى الوقت الذى كانت فيه الروح اليونانية تنظر إلى الصلة بين الطبيعة الخارجية والداخلية على أنها صلة انسجام وصلة وحدة لا تفرقة، اعتمدت الرؤية الدينية المسيحية لدى المصريين على التفرقة بين الروح والجسد، وبين الطبيعة الداخلية

---

[١٢٠] أباظة، رحاب عبد المنعم، "التطهر فى مصر القديمة أصل فكرته المقدسة"، *حولية الاتحاد العام للأثاريين العرب*، مج. ١٩،ع. ١٩، ٢٠١٦م.٢٠١٦، ١٣٤.

[١٢١] مناويل، *التأثير المصري القديم على الفنون القبطية حتى نهاية القرن السابع الميلادي*، ٣٢.

[١٢٢] الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل يوحنا، إصحاح ٣، آية ٥.

[١٢٣] أبو عقل، رند، "الفن المقدس المسيحي جذوره وبداياته"، *راديو مريم روما*، ٢٠٢٠/٣/٢٣. https://www.radiomariam.org/ Accessed at 2/12/2022.

[١٢٤] العلي، *المسيحية بين الدين والفن*، ٦٧.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

والطبيعة الخارجية، ومن هنا ابتعد الفن المسيحي عن تقليد الكلاسيكية الإغريقية، وصار مفهوم الجمال المسيحي يشكل نقيضًا لمفهوم الجمال الوثني[١٢٥].

وفى الحقيقة نجد أن المسيحية استطاعت أن تجعل الفن يركز على المعنى الروحي الرمزي على حساب التعبير الطبيعي الجسدي؛ لأن المقصود من الفن آنذاك ليس إلا تقديم البشارة الإنجيلية بصورة تناسب إدراك الشعب البسيط، معتمدًا على الرموز التى تُعد أحد سماته الشكلية والجوهرية، وهذه الصياغة التعبيرية فنيًا للنصوص الدينية، تنبثق عن التمازج الروحي بين الحقيقة المطلقة والفنان الذى يقوم بإخراج هذه العلاقة برؤية تشكيلية رمزية مختزلة[١٢٦].

لقد لعب الفن المسيحي القبطي دورًا تعبيريًا غاية فى الأهمية، مستغلًا القيم الوراثية فى الفن المصري القديم، مجسدًا إياها على الأسطح الخارجية لبقاياه الأثرية الدنيوية والأخروية على حد سواء، والتى تنم عن ارتباطه واحتفاظه بموروثه الفني والرمزي المصري الخالص، ولا شك أن الاضطهاد الفكري والديني الذى عاشه المصريون منذ ظهور المسيحية وفى الفترة ما بين القرنين ٤-٧م قد تم ترجمته فى الفن، وهي الفترة التى اكتسبت أهميتها من خلال التحول الكامل من الوثنية إلى المسيحية[١٢٧].

فإلى الرهبان المصريين يرجع الفضل فى أول استخدام لشكل عنخ المصرية كحلقة اتصال بين العقيدة القديمة والعقيدة الجديدة، وقد كانت هذه العلامة من العناصر المصرية الخالصة فى الفن المسيحي، كانت بمثابة الصليب الذى استخدمته جميع الأديرة والكنائس المسيحية فى مصر منذ القرون الثلاثة الأولى من الميلاد كرمز لقيامة المسيح (لوحة ١٢)، بينما لم يتم استخدام الصليب الروماني بشكل عام إلا بعد اعتناق قسطنطين للمسيحية، أيضًا من النماذج المصرية التى حافظ عليها مسيحيوا مصر منذ بداية اعتناقهم المسيحية، منظر الروح القدس الذى رمز إليه بطائر له جناحان، متأثرًا فى ذلك بالمصريين القدماء حينما عبروا فى مقابرهم عن الروح بطائر يحلق فى الفضاء، ومنظر الملاك ميخائيل رئيس الملائكة وهو يقوم بوزن أرواح الموتى فى ميزان، جاء على نفس المنوال الذى ورد فى كتاب الموتى الفرعوني للإله توت إله الحكمة وهو يزن قلب المتوفى فى قاعة الحساب[١٢٨]. وقد ظهرت كل هذه العناصر فى كثير من المناطق الصحراوية التى عمَّرها الرهبان كما هو الحال فى مزارات جبانة البجوات بواحة الخارجة.

وعلى إفريز جصي من القرن ٣-٤م محفوظ بالمتحف القبطي نقش لسمكتين متقاطعتين بجانب زهرة لوتس، ومن المعلوم أن السمكة كانت من الرموز ذات الوجود القوي فى الفن والعقيدة المصرية القديمة، فقد

---

[١٢٥] العلي، *المسيحية بين الدين والفن*، ٦٢-٦٤.

[١٢٦] العلي، *المسيحية بين الدين والفن*، ٦٧.

[١٢٧] بهي الدين، *شواهد القبور القبطية بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين*، ٦٨.

[١٢٨] غبور، *صفحات من تاريخ مصر- حضارة مصر القبطية*، ط.١، مصر: مكتبة مدبولي، ٢٠١١م ، ١٤٠-١٤١.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

كانت تصور فوق مركب رع لكي تطلق التحذير عند قدوم أي عدو يحاول عرقلة مسيرة المركب المقدس[١٢٩]، كما كانت السمكة عندهم رمزًا من رموز الحماية التى تعطى وتهب معانى الحياة والخصوبة والتجدد[١٣٠].

تلك المكانة أكسبت السمكة رمزية القداسة فى الفترة المسيحية، وأصبحت رمزًا مفضلًا لدى الأقباط المسيحيين، يزينون به جدران الكنائس والمسارج والصحون وغيرها من التحف الأخرى، لقد صارت عندهم رمزًا للمسيح ورمزًا للصليب، ومن هنا حملت معانى الحياة والبعث واللانهائية[١٣١] تأثرًا بالموروث الرمزي المصري القديم.

ومنذ عام ٤٥١م قطع الأقباط علاقاتهم بالكنيسة البيزنطية، وأخذت ثقافتهم القومية المصاحبة لهم كظلهم تتجلى وتظهر فى مختلف أعمالهم الفنية وعناصرهم الزخرفية، فعلى قطعة من نسيج الصوف والكتان تعود للقرن ٦م محفوظة بالمتحف القبطي نسج لنسر مجنح داخل ميدالية تحيط به أوراق نباتية (لوحة ١٣)، ونلاحظ أن الفنان تأثر هنا بأحد الأصول المصرية القديمة، وهو تمثيل النسر المجنح الذى كان يمثل ويشير إلى كثير من المعبودات فى المعتقدات المصرية القديمة كالمعبودة موت[١٣٢]، ويشير فى المسيحية إلى كثير من المعانى، فهو يشير إلى المؤمن الذى يتجدد شبابه ولا يشيخ "الذى يشبع بالخير عمرك، فيتجدد مثل النسر شبابك"[١٣٣]، كما يرمز إلى القيامة وإلى الحياة الجديدة بعد العماد، ويرمز أيضًا إلى السيد المسيح وإلى القديس يوحنا[١٣٤].

كما ظهر أثر هذا التطور فى الفن على مستوى الموضوعات أيضًا، وأخذ الفن القبطي يعبر فى مظاهره الدينية عن مناظر البيئة وطبيعة الحياة المصرية[١٣٥]، وعن العادات والتقاليد المصرية الأصيلة النابعة من عادات الشعب وتقاليده، مستوحيًا خصائصه من الظواهر الطبيعية، ومستمدًا أصوله من ظروف الحياة ولونها التى سادت أرض مصر، معتبرًا قوامه الروحي الدين المسيحي، ودليله الحسي الخصائص الفنية المصرية القديمة[١٣٦].

بالنسبة للموضوعات نجد أن أهم الموضوعات التى استخدمها الفنان القبطي المسيحي لترسيخ معتقده الأرثوذكسي مستوحاة من الموروث المصري القديم، ومن ذلك موضوع المرضعة والمعروف بالتجسد (لوحة١٤)، يعد هذا الموضوع من أكثر الموضوعات تنفيذًا فى الكنائس والأديرة المصرية، وفضلًا عن كون

---

129 SPENCE, L., *Ancient Egyptian Myths & Legends*, New York, 1990, 131.

130 HOULIHAN, P.F., *The Animal World of The Pharaohs*, Cairo, 1996, 130.

١٣١ مناويل، "التأثير المصري القديم على الفنون القبطية حتى نهاية القرن السابع الميلادي"، ٤٩.

١٣٢ للاستزادة راجع؛ FLEMING, F., & LOTHIAN, A., *The Way to Eternity Egyptian Myth*, London, 1997.

١٣٣ الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر المزامير، إصحاح ١٠٣، آية ٥.

134 LIUNGMAN, C.G. , *Dictionary of Symbols*, New York, 1991, 282.

للاستزادة راجع؛ آدم، عصام أحمد، *الرسوم والتصاوير الجدارية بكنائس وأديرة البحر الأحمر*، ط.١، القاهرة: دار أوراق، ٢٠٢١م، ٢٢٤.

١٣٥ قنواتي، جورج شحاتة، *المسيحية والحضارة العربية*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤م، ٤٨-٤٩.

136 HONDELINK,H., *Coptic Art and Culture*, Cairo, 1990, 30.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

منظر الأمومة والطفولة من المناظر المحببة لدى المصريين بما تحويه من براءة الطفل وعفاف العذراء، فإن مفهوم التجسد الذى يُعبر عنه هذا الموضوع يقصد به الاتحاد التام بين اللاهوت –الطفل–، والناسوت – السيدة العذراء[١٣٧]، وكان من أسباب اهتمام الفنان القبطى بهذه الصورة، الرد على بدعة إنكار ناسوت السيد المسيح التى ظهرت فى القرن الرابع والخامس الميلاديين، كما ساد الاهتمام بتصوير هذا الموضوع في القرنين السادس والسابع الميلاديين، واتجه الفنان لتكثيف صور العذراء والمسيح الطفل. وهي الوضعية التى لم تصور فى الفن البيزنطي وتفرد بها الفن المسيحي القبطي[١٣٨].

لقد كان للفنان المسيحي القبطي السبق فى تجسيد هذه الأيقونة قبل أن يصورها الفن الأروبى فى عصر النهضة، وهذا هو الفرق بين الفن القبطى والفنون الأخرى، فالفن القبطى يعالج أمورًا روحية[١٣٩]، مستندًا في ذلك على موروثه الحضاري القديم، لقد حوت المسيحية عناصر كثيرة تلائم العقلية المصرية، وتشبه عناصر موجودة أصلًا في الديانة المصرية، ومن ذلك أنهم وجدوا في حياة المسيح صدىً لقصة أوزيريس المعبود الطيب النبيل الذى ذهب ضحية لدفاع ست عن شرفه ورفض الاعتراف بأنوبيس، ثم قام من الأموات ودخل حياة الخلود، وكذلك في نظام الثالوث وطريقة البعث ودينونة الأموات بعد قيام أجسادهم[١٤٠].

فالمعبود حورس المحبب والمفضل عند أهل مصر القديمة لم ينس وتضمحل قصصه وعقائده من أذهان المصريين في كافة العصور[١٤١]، ومن هنا كان منظر العذراء مريم وابنها الطفل يسوع في المراحل الأولى للفن المسيحي القبطي تشبه صورة إيزيس وهي ترضع طفلها حورس، وظل هذا التشابه صورة ثابتة في الفن المسيحي إلى فترات متأخرة، وظلت المسيحية وسيلة المصريين لمناوءة الحكم الأجنبي، حكم الإمبراطور الروماني المتأله[١٤٢].

وحتى ملامح العذراء فى هذا الموضوع تأثرت كثيرا ببورتريهات الفيوم وخاصة وجوه كوم أوشيم ، فهى ملامح مصرية شرقية خالصة – لم تظهر قط بعينين ملونتين –، كما راعى فيها الفنان القبطى المرحلة

---

١٣٧ آدم، *الرسوم والتصاوير الجدارية بكنائس وأديرة البحر الأحمر*، ١٨٣.

١٣٨ بهي الدين، دعاء، *السيدة العذراء في الفن القبطي المبكر*، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٨/٦م https://womenofegyptmagarabic.com/2020/08/06 (Accessed at 5/1/2023).

١٣٩ رشدي، إيهاب، "أقباط مصر"، *موقع الأقباط متحدون*، تاريخ النشر ٢٠١٦/٨/٢٤م. https://www.copts-united.com/article.php?I=2738&A=272499 (Accessed at 18/12/2022).

١٤٠ حبيب، رؤوف، *الموجز التاريخي عن الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة*، مكتبة المحبة، ١٩٧٩م، ٩.

١٤١ برنابا، توماس، "حورس المعبود المصري الفرعوني متخفيًا فى عقيدة وعبادة المسيحيين"، *مؤسسة الحوار المتمدن*، ٢٠١٣/٨/١، https://www.copts-united.com/article.php?I=2738&A=272499 (Accessed at 6/1/2023).

١٤٢ السني، محمد، "العصر القبطي والقومية المصرية ٢-٢"، *مجلة الفراعنة*، ٢٠١٧/٤/٦، ٣٤.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

العمرية لها، وصورها وهى تحمل الطفل يسوع وفى ذات الوقت تنظر إلى المصلى بنظرة مملوءة بالحنان[١٤٣] تأثرًا بإيزيس المصرية.

كل ما سبق يتعلق بالمنجز الفني الدنيوي الذى استطاع أن يبدعه وهو عاكف فى قلاليه ومنشوبياته وسط الصحراء، محافظًا من خلاله على موروثه المصري الأصيل ومطورًا له، أما فيما يتعلق بحياته الأخروية، فنجده يتمسك من خلال متعلقاته المرتبطة بتلك الحياة بمصريته قلبًا وقالبًا، وإذ بالصحراء تلعب دورها الحتمي فى ذلك، لقد تجلت لهم معانى الاستقرار والدوام فى الصحراء أقوى ما تكون، فقد كانت رمالها الجافة تحفظ من البلى ما يودع فيها، فكيف بها وقد أودعوا فيها ذواتهم وعقولهم وأفكارهم، بل كيف بها وقد استودعوها حب وطنهم وتعلقهم به؟!. فنجدهم فى حالة الضياع التى عاشوها بعد انهيار المؤسسة الدينية الفرعونية، يبحثون عن الخلاص فى عقيدة جديدة تتفق مع عقائدهم القديمة، وخصوصًا ما يتعلق منها بقيامة الأموات والحساب، وقد وجدوا بغيتهم فى المسيحية التى ترعرعوا على تعاليمها وسط الصحارى، لقد كان الناس يتركون منازلهم وعائلاتهم وأموالهم ويهيمون فى البرية متضرعين متصوفين، يبحثون عن المخلص دون مساعدة من طائفة الكهنة التى انتهى وجودها؛ لذا كان المصريون هم أول الشعوب التى تقبلت العقيدة المسيحية، وصاحب الفترة المسيحية –عصر الشعب المصري بعد الفراعنة– انهيارًا للديانات القديمة وانتشارًا للعقيدة المسيحية بين المصريين[١٤٤].

إن تاريخ المسيحيين الأقباط فى الصحراء كتاريخ الوطن الكبير مصر، دوحة هائلة متماسكة الحلقات، تضرب بجذورها فى قيعان الزمن، لا تبتر الماضى ولا تعتبره عبئًا على الحاضر أو قيدًا جامدًا عليه، بل تتسع له باحثة فيه عن جذور الحاضر والمستقبل، لا تناقض عندها بين الأصالة والتجدد، توقن أن الأصالة والقدم هما أساس التجدد والتطور[١٤٥].

تجلى ذلك بوضوح فى عادات الدفن وشواهد القبور أو الألواح الجنائزية المسيحية لدى القوم، لقد ظهر جليًا أثر العادات الجنائزية فى مصر القديمة على المسيحيين الأقباط من خلال عادات الدفن والتحنيط، لاسيما فى الفترة المبكرة، نجد أنهم أظهروا عناية فائقة بجسد المتوفى مقلدين عناية أجدادهم الأقدمين فى ذلك، فمما ورد عن طقوس دفن الرهبان أن الراهب إذا تنيح قام آخرون بالصلاة وإنشاد المزامير حول سريره، ثم يغسل المتوفى ويدفن جسده فى نفس اليوم أو فى اليوم التالى، ثم يحمل الجسد المسجى فى تابوت بمعرفة عدد من الرهبان وأحد كهنة الدير، ويقومون بإيداع الجسد فى مكان راحته، وينقش اسم الراحل فوق لوح

---

[١٤٣] الرافعي، عبد الرحمن، تاريخ الحركة القومية فى مصر القديمة من فجر التاريخ إلى الفتح العربي، الفصل الرابع عشر مقاومة مصر للاستعمار الروماني وعصر الشهداء، ٢٠٢٠

https://www.hindawi.org/books/63739739/14 (Accessed at 27/1/2023)

[١٤٤] غبور، منير وعثمان، أحمد، *صفحات من تاريخ مصر– حضارة مصر القبطية*، ٩.

[١٤٥] آدم، عصام أحمد، "واحة باريس من أقدم العصور إلى القرن السابع الميلادي"، *إحدى محاضرات ورشة عمل تاريخ المسيحية بالصحراء الغربية*، معهد الدراسات القبطية، كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية، ٢٠٢٢/١١/٢٣.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

حجري ينصب فوق القبر، وبعد مرور عام على عملية الدفن يقام قداس شهريًا تكريمًا للراهب الراحل، يلاحظ هنا أن عملية وضع المتوفى فى تابوت ونقش اسمه على الجدار أو لوح خشبي وإحياء ذكراه خلال فترات السنة، كل ذلك كان تقليدًا ممارسًا منذ عهد المصريين القدماء رغبة فى تخليد ذكرى المتوفى[١٤٦].

ومن العادات الجنائزية التى حافظ الأقباط المسيحيون على استمراريتها شواهد القبور، وكان يوضح عليها بعض المعلومات عن المتوفى فى نقش أو صورة شخصية فى أوضاع مختلفة إما جالسًا أو مضطجعًا أو واقفًا، وربما فى علامات رمزية أو يصور جميع تلك العناصر معًا بهدف نيل جنة الفردوس، ورغم أن شواهد القبور المسيحية اختلفت من مكان إلى مكان آخر داخل مصر، إلا أنه يلاحظ أن جميعها يتشابه مع شواهد القبور المصرية القديمة[١٤٧] (لوحة ١٥).

ومن هنا نؤكد على أن التقاليد[١٤٨] المعمارية والفنية المصرية القديمة، قد أتاحت للمسيحيين الأقباط الفرصة للابتكار والتغيير والتجديد كل حين وحين مع التقيد بالتراث؛ وذلك حينما استند الفنان بخياله إلى كتلة تقاليد حية قائمة، ساعدته على الارتقاء كثيرًا بعمله الفني، محققًا بذلك القول الصيني "التكملة دون الوصول إلى الاكتمال مفيدة، والإنجاز دون الوصول إلى النهاية مرغوب فيه"[١٤٩].

٥-من ناحية التربية والتعليم والمجتمع: كانت الكنيسة المصرية تشكل بالنسبة للمصريين دولة قومية فى موازاة دولة الاحتلال الروماني، وكان الرهبان أشبه بالتنظيم السياسي الجماهيري لهذه الكنيسة الدولة، فقد تحولت الرهبنة إلى حركة جماهيرية، وأصبح الرهبان يقودون تمردات الفلاحين[١٥٠]، استطاعت تلك الانتفاضات والتمردات التى قادها الرهبان أن توجه ضربات موجعة للاحتلال الروماني، وأن تجعل من الكنيسة المصرية إطارًا قوميًّا للمصريين، يحفظ لهم شخصيتهم القومية المتميزة والمستقلة عن الحكام الأجانب، ويُحصِّنهم ضد نفوذ وتأثير حضارتهم الأجنبية[١٥١]؛ لذلك فإننا حين ندرس تاريخ مصر فى تلك

---

١٤٦ عطية، أحمد عبد الرؤف، "موروثات وتقاليد الدفن العقائدية عند الأقباط ما بين القرنين الأول والثامن الميلاديين"، *مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية*، مج.٢٥، ج.٢، ع.٢٥، يناير ٢٠٢٠، ٢١٦.

١٤٧ للاستزادة راجع؛ بهي الدين، "شواهد القبور القبطية بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين"، ٨٨ وما بعدها.

١٤٨ لفظ التقاليد لا يعنى بالتبعية القدم كما يخيل للبعض، أو أنه مرادف للفظ الركود، كما أنه ليس من الضروري أن ترجع التقاليد إلى عهود بعيدة في الزمن، فإن منها ما قد يكون قد بدأ في التكوين منذ عهد قريب، كما أن منها ما يرجع إلى أقدم العصور؛ الزيني، *من فكر شيخ المعماريين حسن فتحي*، ٢٣.

١٤٩ الزيني، *من فكر شيخ المعماريين حسن فتحي* ، ٢٤.

١٥٠ برزت الطبيعة النضالية لحركة الرهبنة فى الانتفاضات الشعبية والفلاحية التى قادها الرهبان، مثل الانتفاضة التى قادها الرهبان الأخوان الثلاثة "أبوسيخرون ومينا ويعقوب" عام ٥٨٢م احتجاجًا على اعتقال اثنين من عظماء القبط فى سمنود بواسطة الحاكم الروماني للإقليم، وقد اتسع مدى هذه الانتفاضة لتتحول إلى ما يشبه الثورة الشاملة، عبد الحكيم، طاهر، *الشخصية الوطنية المصرية- قراءة جديدة لتاريخ مصر*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م ، ٨٨.

١٥١ عبد الحكيم، *الشخصية الوطنية المصرية*، ٨٨.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

الفترة نراه من خلال رهبانها أمثال أنطونيوس وباخوميوس وشنودة، وبطاركتها أمثال أثناسيوس وكيرلس وبنيامين، وليس من خلال أباطرة روما ثم القسطنطينية أمثال دقلديانوس وثيودوسيوس وجستنيان[١٥٢].

وأيقظت الصحراء فى نفوس قاطنيها معالم وتعاليم حياة المسيح عليه السلام، فقد عاش المسيح عيشة فقر وتيه ومسكنة استمرت ٣٣ سنة، وأرسل تلاميذه ليكرزوا بملكوت الله، وأوصاهم ألا يحملوا شيئًا للطريق، لا عصًا ولا مزودًا ولا خبزًا ولا فضة، وألا يكون للواحد منهم ثوبان، وحض الرسل المؤمنين على العفة والبتولية؛ لذا حينما وقع الاضطهاد فر عدد من المؤمنين إلى البراري، وعاشوا فيها كما عاش المسيح حياة بؤس وطهارة وتقوى، وظلوا على هذه الحالة وألفوها، حتى إذا أطل القرن ٤م وجاء قسطنطين وخلفاؤه وتنفس المؤمنون، لم يغير ذلك شيئًا من طريقتهم الأولى، إذ أصبحوا يقولون بوجوب الانكفاء والابتعاد عن العالم والتأمل والتفكر الجدي بالقيم الروحية والبشرية[١٥٣].

إن السكون والهدوء الذى توفره الصحراء يؤدى إلى سكون الحواس وبالتالى إلى سكون القلب، وبذلك تتم عملية فرز بين ما تريده الروح وما يبغيه الجسد، والراهب متى اعتاد الاختلاء بالرب فى الصحراء، عرف أن المعونة الإنسانية واهية مؤقتة، لا تمنح النفس هدوءًا ثابتًا مستمرًا[١٥٤]، ومن هنا يركز على غذاء روحه، "لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فسادًا، ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية"[١٥٥].

غرست الصحراء فى النفوس تقبل تباين أحوال المعيشة والنسك، معتمدة على تباين أحوالها مع قاطنيها، فإذا بمسيحي مصر يتقبلون الحياة فى الصحراء فرادى وجماعات، فهذا أشهر الرهبان الأولين القديس أنطونيوس يؤسس عام ٣٠٥م تعاونية رهبانية، أجاز فيها ضروبًا من التنسك وألوانًا متفاوتة من شدة الوحدة والانفراد، ترك من خلالها للناسك الفرد الحرية التامة فى انتقاء طريقته فى التنسك. وعلى النقيض من ذلك نجد القديس باخوميوس يؤسس فى الفترة من ٣١٥-٣٢٠م نظامًا رهبانيًا جديدًا، يختلف أتباعه عن أتباع أنطونيوس فى أنهم عاشوا مجتمعين تحت سقف واحد وحول مائدة وكنيسة واحدة، وكان عليهم أن يقرؤوا الكتاب ويصلوا ويعملوا عملًا مفيدًا، ولم يقتصر الأمر على ذلك؛ بل إن القديسة مريم أخت باخوميوس حذت حذو أخيها فأنشأت رهبانية للراهبات لم تختلف فى نظمها عن رهبانية الرجال[١٥٦].

لقد ربت الصحارى الناس على الطاعة والانصياع للقائد كي ينجوا الجميع، وكان قديسوا الأديرة يقودون رعاياهم ويتعاهدونهم بالعناية والرعاية جسديًا وروحيًا، وكانت التلمذة عنصرًا أساسيًا جدًا فى حياة

---

١٥٢ سليمان، *النشاط الاقتصادي للكنائس والأديرة في مصر في العصر الروماني المتأخر*، ١٠.

١٥٣ رستم، *الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب* ، ٩٥.

١٥٤ للاستزادة راجع، جعفر، رغد عبد النبي، "التأمل في التنظيم الرهباني القبطي"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج. ٢٦، ع.٣، ٢٠١٩م، ٤-٧.

١٥٥ الكتاب المقدس، العهد الجديد، رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية، إصحاح ٦، آية ٨.

156 WINLOK, H. E., The Monasteries of the Wadi'n Natrun, NEW-YORK, 1932; LEFORT, L., «La Re`gle de. St. Pachome», Museon, XL, 1927, 56.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

الرهبان، ساعدهم على الثبات فى قلاليهم وإدراكهم لأبعادها الروحية على أيدي آبائهم القديسين[١٥٧]، وكان كثير منهم يعالجون أمراض الجسد[١٥٨] وأمراض النفس كالبخل والغضب، وينهون عن استباحة المحرمات ويوقظون من غفلة التوانى[١٥٩]، كما قاوموا السحر والتنجيم والتنبؤ بالغيب، وغرسوا فى قلوب الناس مبادئ أخلاقية جديدة وفضائل ترمى إلى أن يعيش الناس مستقرين مسالمين[١٦٠].

استطاع آباء البرارى أن يغرسوا الإيمان فى قلوب أتباعهم مصحوبًا بيقين راسخ ومحبة حقيقية، وفى هذا تباين كبير بين الإيمان فى الكنائس والأديرة المسيحية القبطية وبين نظيره فى الغرب، فقد كان الأب متى المسكين يرى أن الكنيسة فى الغرب قد انحرفت عن اتجاهها الروحي حينما كانت تستمد قوتها وقوة سلطانها من الملوك فكانت تفقد بذلك قوتها الروحية، وبالتالى تعجز عن أن تضبط الإيمان بالإقناع والمحبة[١٦١]، أما فى مصر فقد كانت الصحراء عاملًا قويًا فى تدعيم كلام الآباء وترسيخ المفاهيم الإيمانية والقيم الأخلاقية التى يسعون لغرسها فى نفوس الأتباع، والتى من خلالها يتحقق الأمن وسط تلك الصحارى الشاسعة.

من هنا ندرك أن محلية وقومية الفن المسيحي القبطي، تتجسد فى خصوصيته وانتمائه إلى البيئة والشعب والحضارة المصرية، وليس الحال كما فى الفن البيزنطي الموجه والمفروضة عليه أيديولوجية خارجية، تحركه لخدمة أغراض سياسية واجتماعية، ليصبح فى النهاية فن دولة للسيطرة على اتجاهات وعواطف الجماهير[١٦٢].

كان الآباء يركزون على تحقيق الحياة الكاملة للإنسان، من خلال تقرير أهمية كل من الجانبين الجسدي والروحي له، وعدم إهمال واحد من الجانبين، إذ ليس هناك تعارض بينهما بل تكامل تام؛ لأن مصدرهما واحد هو الله، وكلاهما مرتبطان بالوطن الأرضي والوطن السماوي، وأن خدمة أحدهما لا تعطل خدمة الآخر[١٦٣]، ومن خلال التركيز على ذلك، استطاع الآباء أن يحيلوا الصحراء الجرداء إلى جنة يانعة فى نفوس الأتباع، وأن يربطوها بالجنة السماوية والخلود الأبدي.

---

١٥٧ السرياني، *القلاية السكنى مع الله*، ٣٥.

١٥٨ ومن أمثال هؤلاء راهب يدعى أبو للونيوس تعهد على نفسه أن يرعى المرضى فى جبل نيتريا، وكان يشاهد يوميًا وهو يمر على الأديرة ويدخل إلى كل باب بحثًا عن أي مريض راقد فى سريره وقد حمل معه الزبيب والرمان والبيض والخبز المصنوع من الدقيق الفاخر وهي الأشياء التى يحتاج إليها هؤلاء المرضى؛ والترز، ك.ك، *الأديرة الأثرية فى مصر*، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م ، ٣٠٦.

١٥٩ رستم، *الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب* ، ٩٨.

١٦٠ يوسف، *دور وعلاقات الكنيسة القبطية خلال العصر القبطي*، ١٦٤.

١٦١ أيوب، عايدة نصيف، "السلطة الدينية والسلطة السياسية عند الأب متى المسكين"، *مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث*، ع.٨، أكتوبر ٢٠١٥م، ٦٩.

١٦٢ توفيق، سعيد، *عالمية الفن ومحليته*، ٣١.

١٦٣ أيوب، *السلطة الدينية والسلطة السياسية عند الأب متى المسكين*، ٧٣.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

ونجد أن آباء البرية شددوا على أهمية التعليم فى حياة الرهبان، فبعد أن ضعفت مدرسة الإسكندرية أصبحت الأديرة هي مركز العلوم والمعرفة، وهي التى قادت الحركة التربوية فى مصر، بالإضافة إلى أن نتاج الرهبان من التأليف ساعد على ازدهار حركة النسخ والمخطوطات فى عصر لم يكن فيه طباعة[١٦٤].، فالأنبا باخوميوس قضى على الأمية فى أديرته وجعل القراءة والكتابة شرطاً للالتحاق بأديرته، واهتم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين بتعليم رهبانه وتثقيفهم، ووسع نشاطه التعليمي حتى أصبح يشمل المناطق المجاورة. وكان من مظاهر وطنيته وقوميته اهتمامه باللغة القبطية، فقد سخر قلمه ليكتب كل تراثه الرهباني بها ويطهرها من كل ما علق بها من ألفاظ يونانية، بل إن تراثه الرهباني كتب كله باللهجة القبطية الصعيدية، كما جعل من ديره الأبيض معهدًا دينيًا واجتماعيًا، فاتحًا أبوابه على مصراعيها لاستقبال جموع الأهالى الوافدين إليه، ويعكس هذا الأمر التأثير المصري أوضح ما يكون على أديرة الصحراء، فكما كانت المدارس والمعاهد فى العهود المصرية القديمة ملحقة بالمعابد، ألحقت فى الفترة المسيحية بأديرة الصحراء[١٦٥].

ومن هنا نؤكد على أن الصحراء كانت لمسيحي مصر كالأم الحنون، يرتمى فى حضنها كل من رام أن تذلل له الصعاب، ففى وقت الاضطهادات لجأوا إليها طاعة للمسيح القائل: " إن من الخصيان من ولدوا كذلك من بطون أمهاتهم، ومنهم من خصاهم الناس، ومنهم من خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السماوات، فمن استطاع أن يحتمل فليحتمل"[١٦٦]، فتحملوا ذلك بهجرهم المدن ونزوحهم إلى الصحراء، وتحملوا فى سبيل ذلك التعذيب والآلام إلى حد الاستشهاد، وبعد أن انقضت هذه الفترة الحرجة، أصر المسيحيون على البقاء فى عزلتهم الصحراوية طلبًا للكمال والتزامًا باتباع رؤساء دينيين اختاروا أن ينتموا إلى جماعتهم[١٦٧].

وثمة حدث أخير يؤكد على كل ما سبق، ويبين بكل وضوح الترابط الوثيق بين الشعب وقيادته الدينية، والصحراء كعامل مهم وفاعل فى حفظ تلك العلاقة، يتمثل هذا الحدث فى عودة الصراع بين الكنيسة المصرية وسلطات الاحتلال البيزنطية، حينما حاول الإمبراطور هرقل فرض مذهب توافقي بين المذهب المصري والمذهب الملكاني حول طبيعة المسيح، ولأجل ذلك أرسل الإمبراطور إلى مصر واليًا يدعى قورش كحاكم وبطريرك فى نفس الوقت، كي يفرض المذهب الجديد بالقوة، فما كان من البطريرك المصري بنيامين إلا أن جمع الإكليروس والشعب ونظم أمور الكنيسة الوطنية من بعده، وأوصى الجميع بالمقاومة حتى الموت، ثم نزح إلى الصحراء ليقود المقاومة من مخبئه هناك[١٦٨].

وظل لمدة ثلاثة عشر عامًا هاربًا بعيدًا عن كرسيه، والعجيب أنه طوال هذه الفترة لم يرشد عنه أحد قط السلطات الرومانية، على الرغم من المحاولات المستميتة من قبل الحاكم للقبض عليه كي يخلو له

---

١٦٤ مجموعة الحياة الكنسية، *مدخل إلى تاريخ الكنيسة*، ٣٧.

١٦٥ كامل، يوسف سمير، "الجوانب الروحية والاجتماعية والوطنية في تراث الأنبا شنودة"، *كتاب التراث الرهباني في الشرق الأوسط ، موقع المسبار للدراسات والأبحاث* ، ٢٠١٨م، ٤٢١.

١٦٦ الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متى، إصحاح ١٩، آية١٢.

١٦٧ قنواتي، *المسيحية والحضارة العربية*، ١٢٢.

١٦٨ عبد الحكيم، *الشخصية الوطنية المصرية*، ٨٩.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

الوضع، لقد كثرت المغريات من قبل الرومان لمن يدل عليه، ولما لم تُجْدِ المغريات نفعًا مع الشعب، اشتدت الاضطهادات لدرجة أن قاموا بإلقاء القبض على مينا شقيق بنيامين وعذبوه كي يعترف على مكان أخيه، ولما لم يصلوا منه لشيء قتلوه غرقًا ليرهبوا الشعب، لكنهم كانوا واهمين؛ فقد ظل الشعب صامدًا محافظًا على كبريائه المصري. وبعد هذه السنوات من المقاومة بقيادة بنيامين، جاء الفتح العربي بقيادة عمرو بن العاص عام ٦٤٠م، وكان عمرو رضي الله عنه على دراية بما لحق ببابا القبط بنيامين من ظلم، فأرسل كتابًا إلى كل الأراضى المصرية يقول فيه: "الموضع الذى فيه بنيامين بطريرك القبط له العهد والأمان والسلام، فليحضر آمنًا مطمئنًا ليدبر شعبه وكنائسه"[١٦٩].

وبمجيء الفتح الإسلامي؛ تُطوى صفحة حالكة الظلام من تاريخ مصر، كانت بمثابة فترة تيه وضياع، اشتدت وطأتها على الشعب أكثر وأكثر بعد اعتناقه المسيحية، إلا أن الدين الجديد كان كبصيص النور الذى أضاء لهم دروبًا يصلون من خلالها إلى الصحارى كي يلوذون بها، يعمرونها بسواعدهم الفتية، ويضيؤونها بقلوبهم النقية، وحين استشعرت صحراوات مصر منهم ذلك، وفت لهم مرادهم وبغيتهم، فكانت لهم حصنًا حصينًا وملاذًا أمينًا، استطاعوا من خلالها أن يحفظوا ويطوروا فكرهم المصري العريق وفق معتقدهم الديني الجديد.

الخاتمة والنتائج:

- رغم شيوع أن مرقس الرسول هو مؤسس الكنيسة المصرية، إلا أن كثيرًا من الشواهد فى التقليد والمصادر الكنسية تشير إلى أن المسيحية دخلت مصر قبل القديس مرقس.
- لم يكن الاضطهاد دائمًا عامًا شاملًا، بل تخللته فترات من المهادنة وتفريغ الأجواء المشحونة.
- كان اضطهاد الأباطرة المسيحيين لأبناء دينهم أشد وأنكى من اضطهاد الأباطرة الرومان الوثنيين لهم.
- أدى تعاقب عمليات الاضطهاد والتعذيب المتوالية من قبل الأباطرة إلى زعزعة هيبة الإمبراطورية فى النفوس.
- كانت الرهبنة إحدى نتائج الاضطهاد الروماني، وكانت نشأة الأديرة أهم ثمار ظاهرة الرهبنة وتجسيدها المادي.
- استطاع مسيحيوا مصر أن يعيشوا وسط الصحارى معتزين بشخصيتهم محافظين على لغتهم إلى حد كبير، باستثناء الفا والأوميجا اليونانية، فظهر من جديد الأساس المصري القديم إزاء الهيلينية السكندرية، وانبعثت الروح القومية فى داخل مصر.
- كان الأساقفة والرهبان ورجال الدين من العنصر الوطني، وكان هذا هو السر فى أن الكنيسة بأكملها تمسكت مع بطاركتها بالأرثوذكسية وعقيدة الطبيعة الواحدة، واقتفى الشعب أثرها فى ذلك.
- كانت الأديرة تعتمد على نفسها فى المأكل والمشرب، كما كانت منارة للعلوم والفنون والتكنولوجيا والمهن.

[١٦٩] فرجاني ، *الدور الوطني للكنيسة المصرية*، ٨٠.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

– تأسست فى منطقة نيتريا (وادى النطرون، الإسقيط، ميزان القلوب، شيهيت) أول مستوطنة رهبانية حقيقية فى الصحراء الغربية بمصر.

– لجأ الرهبان إلى استخدام الطوب اللبن بأنواعه، وكان فى ذلك مصلحة لهم ومنفعة.

– استطاع الفنان المسيحي القبطي أن يعبر عن متغيرات المرحلة التى يعيشها والمتمثلة فى ولادة الدين الجديد، من خلال منجزه الفني المجسد لرؤيته فى التصوف والروحانية، والمستند على موروثه المصري القديم.

– ابتعد الفن المسيحي القبطي عن تقليد الكلاسيكية الإغريقية، وصار مفهوم الجمال المسيحي يشكل نقيضًا لمفهوم الجمال الوثني.

– منذ عام ٤٥١م قطع الأقباط علاقاتهم بالكنيسة البيزنطية، وأخذت ثقافتهم القومية تتجلى وتظهر فى أعمالهم الفنية والأدبية.

– أيقظت الصحراء فى نفوس قاطنيها معالم وتعاليم حياة المسيح عليه السلام، وحينما وقع الاضطهاد فر عدد من المؤمنين إلى البراري، وعاشوا فيها كما عاش المسيح حياة بؤس وطهارة وتقوى.

– غرست الصحراء فى النفوس تقبل تباين أحوال المعيشة والنسك، معتمدة على تباين أحوالها مع قاطنيها.

– كان الآباء يركزون على تحقيق الحياة الكاملة للإنسان من خلال تقرير أهمية كل من الجانبين الجسدي والروحي له.

– بعد أن ضعفت مدرسة الإسكندرية أصبحت الأديرة هي مركز العلوم والمعرفة، وهي التى قادت الحركة التربوية فى مصر، وكما كانت المدارس والمعاهد فى العهود المصرية القديمة ملحقة بالمعابد، ألحقت فى الفترة المسيحية بأديرة الصحراء.

– وفَّرت صحراوات مصر للمسيحيين الأقباط مرادهم وبغيتهم، فكانت لهم حصنًا حصينًا وملاذًا أمينًا، استطاعوا من خلالها أن يحفظوا ويطوروا فكرهم المصري العريق وفق معتقدهم الديني الجديد.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- الكتاب المقدس
- The Bible
- أحد الرهبان، *ميامر السيدة العذراء*، مصر: مكتبة دير السريان العامر، ٢٠٠٥م.
- A MONK, *Mayāmirat al-Sayīda al-ʿAḏrāʾ*, Egypt: Maktabat dīr al-siryān al-ʿāmir, 2005.
- أمين، أحمد، *العمارة المسيحية المبكرة*، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، مصر: مركز الدراسات القبطية، ٢٠١٥م.
- AMĪN, AḤMAD, *al-ʿImāra al-masīḥīya al-mubakira*, Alexandria: Maktabat al-Iskandrīya, Egypt: Coptic Studies Center, 2015.
- عبدالمهيمن، أحمد أنور، "دراسة لموائد وأحواض القرابين بالمخزن المتحفي بالأشمونين"، *رسالة ماجستير*، قسم الآثار/ كلية الآداب/ جامعة المنيا، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.
- ʿABD AL-MUHAYMIN, AḤMAD ANWAR, «Dirāsa li mawāʾid wa aḥwāḍ al-qarābīn biʾl-maẖzan al-matḥfī biʾl-ašmūnayīn», *Master Thesis*, Department of Archeology/ Faculty of Arts/ Minia University, 1440/2019.
- عبد الرؤف، أحمد، "موروثات وتقاليد الدفن العقائدية عند الأقباط ما بين القرنين الأول والثامن الميلاديين"، *مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية*، مج.٢٥، ج.٢،ع.٢٥، يناير ٢٠٢٠م.
- ʿABD AL-RAʾŪF, AḤMAD, «Mawrūṯāt wa taqālīd al-dafan al-ʿaqāʾidīya ʿind al-aqbāṭ bayīn al-qarnaīn al-awwal waʾl-ṯāmin al-mīlādayīn», *Mağallat wādī al-nīll liʾl-dirāsāt waʾl-buḥūṯ al-insānīya waʾl-iğtimāʿīya waʾl-tarbawiya 25*, vol.2, №.25, January 2020.
- فخري، أحمد، *الصحراء المصرية– جبانة البجوات في الواحة الخارجة*، ترجمة: عبد الرحمن عبد التواب، مصر: المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة، ١٩٥٠م.
- FAḪRĪ, AḤMAD, *al-Ṣaḥarāʾ al-miṣrīya- ğabbānat al-bağawāt fī alwāḥa al-ẖarğa*, Translated by: ʿAbd al-Raḥman ʿAbd al-Tawwāb, Egypt: Supreme Council of Antiquities, Ministry of Culture, 1950.
- رستم، أسد، *الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب*، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨م.
- RUSTUM, ASA, *al-Rūm fī siyātihim wa ḥaḍārātihim wa ṯaqāfatihim wa ṣalātihim biʾl-ʿarab*, United Kingdom: Hindawi Foundation, 2018.
- البخشونجي، أشرف، *المدخل إلى العمارة المسيحية*، كلية الآداب/ جامعة سوهاج، ٢٠٠٧م.
- AL-BAẖŠŪNĞĪ, AŠRAF, *al-Madẖal ʾilā al-ʿimāra al-masīḥīya*, Faculty of Arts/ Sohag University, 2007.
- محمود، إبراهيم دسوقي، "الرهبنة القبطية في مصر منذ بداية القرن الرابع الميلادي (دراسة من المنظور الجغرافي)"، *مجلة العلوم الإنسانية*، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠١٣م.
- MAḤMŪD, IBRĀHĪM DUSŪQĪ, *al-Rahbana al-qibṭīya fī Miṣr munḏu bidāyat al-qarn al-rābiʿ al-mīlādī "Dirāsa min al-manẓūr al-ğuġrāfī"*, Faculty of Arts / Minia University, 2013.
- هوايت، ايفلين، *تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية*، ترجمة: بولا البراموسي، جـ.٢، ط.١، مطبعة دير البراموس– أبناء الأنبا موسى الأسود، د.ت.
- WHITE, EVELYN, *Tārīẖ al-rahbana al-qibṭīya fī al-ṣaḥarāʾ al-ġarbīya*, Translated by: Būlā al-Barāmūsī, vol.2, 1st ed., Maṭbaʿat dīr al-barāmūs- Abnāʾ al-ʾAnbā Mūsā al-ʾAswad, d.t.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

- مناويل، إيمان عشم، "التأثير المصري القديم على الفنون القبطية حتى نهاية القرن السابع الميلادي"، *رسالة ماجستير* ، كلية الاثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.
- MANĀWĪL, IMĀN ʿAŠAM, «al-Taʾṯīr al-Miṣrī al-qadīm ʿalā al-funūn al-qibṭīya ḥattā nihāyat al-qarn al-sābiʿ al-mīlādī», *Master Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 2007.
- المهدي، إيمان محمد، "الخبز فى مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/جامعة القاهرة، ١٩٩٠م.
- AL-MAHDĪ, IMĀN MUḤAMMAD, «al-Ḫubz fī Miṣr al-qadīma ḥattā nihāyat al-dawla al-ḥadīṯa», *Master Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1990.
- ابن كبر، أبو البركات، *مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة*، القاهرة: مكتبة الكاروز، ١٩٧١م.
- IBN KIBR, ABŪ AL-BARKĀT, *Miṣbāḥ al-ẓalma fī ʾiḍāḥ al-ḫidma*, Cairo: Maktabat al-kārūz, 1971.
- ملطي، تادرس يعقوب، *قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية*، كنيسة الشهيد مارجرجس سبورتنج، ١٩٨٦م.
- MALṬĀ, TĀDIRS YAʿQŪB, *Qāmūs abāʾ al-kanīsa wa qiddīsayh maʿa baʿḍ šaḫṣīyāt kanasīya*, Kanīsat al-šhīd Māriğirgis sburtinğ, 1986.
- نجيب، جمال سعد، *محاضرات في العمارة والفنون القبطية*، كلية الآداب/ جامعة المنيا، ٢٠١٩م.
- NAĞĪB, ĞAMĀL SAʿD, *Muḥāḍarāt fī al-ʿimāra waʾl-funūn al-qibṭīya*, Faculty of Arts / Minia University, 2019.
- حمدان، جمال، *شخصية مصر*، القاهرة: دار الهلال، ١٩٦٩م.
- ḤAMDĀN, ĞAMĀL,*Šaḫṣīyat Miṣr*, Cairo: Dār al-hilāl, 1969.
- فيرجسون، جورج، *الرموز لمسيحية ودلالتها*، ترجمة: يعقوب جرجس نجيب، القاهرة: معهد الدراسات القبطية، ١٩٦٤م.
- FERGUSON, GEORGE, *al-Rumūz al-masīḥīya wa dalālatuhā*, Translated by: Yaʿqūb Ğirğis Nağīb, Cairo: Institute of Coptic Studies, 1964.
- قنواتي، جورج شحاتة، *المسيحية والحضارة العربية*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤م.
- QANAWĀT, ĞŪRĞ ŠIḤĀTA, *al-Masīḥīya waʾl-ḥaḍāra al-ʿarabīya*, Cairo: al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 2014.
- السرياني، حنانيا، *القلاية السكنى مع الله، سلسلة الحياة الرهبانية (٢)*، مصر: مطبعة دير البرموس، ١٩٩٧م.
- AL-SIRYĀNĪ, ḤANĀNYĀ, *al-Qlāya al-suknā maʿAllah, Silsilat al-ḥayāh al-rahbānīya(2)*, Egypt: Maṭbaʿat dīr al-baramūs, 1997.
- فرجاني، خيري أبو العزايم، *الدور الوطني للكنيسة المصرية– صفحات مضيئة على مر العصور*، مكتبة مصر الجديدة، ٢٠١٧م.
- FARAĞĀNĪ, ḪAYRĪ ABŪ AL-ʿAZĀYM, *al-Dūr al-waṭanī liʾl-kanīsa al-miṣrīya- ṣafaḥāt muḍīʾa ʿalā mar al-ʿuṣūr*, Maktabat Miṣr al-ğadīda, 2017.
- بهي الدين، دعاء محمد، "شواهد القبور القبطية بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين"، *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، مجـ.١٨، ع.١ B، ٢٠٢١م.
- BAHAY AL-DĪN, DUʿĀʾ MUḤAMMAD, «Šawāhid al-qubūr bayīn al-qarnayīn al-rābiʿ waʾl-sābiʿ al-mīlādayīn», *Mağallat Ğāmiʿat al-Šāriqa liʾl-ʿulūm al-insānīya waʾl-iğtimāʿīya18*, №.1B, 2021.
- عبد الحميد، رأفت، *الفكر المصري فى العصر المسيحي*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.
- ʿABD AL-ḤAMĪD, RAʾFAT, *al-Fikr al-miṣrī fī al-ʿaṣr al-masīḥī*, al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 2000.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

- حسن، رباب عادل، "القديس مرقس مؤسس الكنيسة القبطية"، *المجلة المصرية للدراسات السياحية*، مج. ٩، ع.١-٢، ٢٠١٠م.
- ḤASAN, RABĀB ʿADEL, «al-Qiddīs Murqus Murqus mūʾassis al-kanīsa al-qibṭīya», *al-Mağalla al-miṣrīya liʾl-dirāsāt al-siyāḥīya9*,№.1-2, 2010.
- أباظة، رحاب عبد المنعم، "التطهر فى مصر القديمة أصل فكرته المقدسة"، *حولية الاتحاد العام للأثاريين العرب*، مج. ١٩،ع. ١٩، ٢٠١٦م.
- ABĀẒA, RIḤĀB ʿABD AL-MUNʿIM, «al-Taṯhhur fī Miṣr al-qadīma aṣl fikratuh al-muqaddasa», *ANNAL OF ARAB ARCHAEOlOGISTS Studies in the Arab world mounuments19*, vol.19, 2016.
- جعفر، رغد عبد النبي، "التأمل في التنظيم الرهباني القبطي"، *مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية*، ٢٠١٩م.
- ĞAʿFAR, RAĠAD ʿABD AL-NABĪ, «al-Taʾammul fī al-tanẓīm al-rahbānī al-qibṭī», *Journal of Tikrit University for the Humanities sciences*, 2019.
- حبيب، رؤوف، *تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وآثارها الإنسانية على العالم*، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٧٨م.
- ḤABĪB, RAʾŪF, *Tārīḫ al-rahbana waʾl-dīrīya fī Miṣr wa aṯāruhā al-insānīya ʿalā al-ʿālam*, Cairo: Maktabat al-Maḥabba, 1978.
- توفيق، سعيد، *عالمية الفن ومحليته*، القاهرة: دار قباء، ١٩٩٧م.
- TAWFĪQ, SAʿĪD, *ʿAlamīyat al-fan wa maḥllīyatuh*, Cairo: Dār qibāʾ, 1997.
- العلي، سلام حميد، "المسيحية بين الدين والفن"، *متون كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية*، جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر، ديسمبر ٢٠١٥م.
- AL-ʿALĪ, SALĀM ḤAMĪD, «al-Masīḥīya bayīn al-dīn waʾl-fan», *Mutūn kullīyat al-ʿulūm al-iğtimāʿīya waʾl-insānīya*, Saida University Dr. Moulay Eltaher, December 2015.
- الإبراهيمي، سلام كناوي، "أثر اضطهادات الإمبراطور نيرون (٥٤-٦٨م) على الديانة المسيحية"، *مجلة كلية الفقه*، النجف- العراق، ع. ٣٠، ٢٠١٩م.
- AL-IBRĀHĪMĪ, SALĀM KINĀWĪ, «Aṯar iḍṭihādāt al-imbrāṭūr Nīrūn (54- 68A.D) ʿalā al-diyāna al-masīḥīya», *Mağallat kullīyat al-fiqh 30*, Najaf - Iraq, 2019.
- محمد، سمية حسن، "الحنايا في المتحف القبطي"، *كتاب الأقباط في المجتمع المصري قبل وبعد الفتح الإسلامي-دراسات اثرية تاريخية تطبيقية*، مصر: مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٥م.
- MUḤAMMAD, SUMAĪYA ḤASAN, «al-Ḥanāyā fī al-matḥf al-qibṭī», *Kitāb al-aqbāṭ fī al-muğtamaʿ al-miṣrī qabl wa baʿd al-fatḥ al-islāmī- Dirāsāt aṯarīya tārīḫīya taṭbīqīya*, Egypt: Maktabat al-iskandrīya, 2015.
- يخلف، سهام، "التقديس في الفكر المسيحي وآثاره في تشكيل العقائد والطقوس الليترجية"، *مجلة المعيار*، مج. ٢٦، ع.٦٤، ٢٠٢٢م.
- YAḪLIF, SIHĀM, «al-Taqdīs fī al-fikr al-masīḥī wa aṯāruh fī taškīl al-ʿaqāʾid waʾl-ṭuqūs al-līṭrīğīya», *Mağallat al-miʿyār 64*, vol.26, 2022.
- ذكي، شيرين محمود، *أنماط الأعمدة عبر العصور المختلفة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠١٢م.
- ḎAKAY, ŠĪRĪN MAḤMŪD, *Anmāṭ al-aʿmida ʿabr al-ʿuṣūr al-muḫtalifa*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 2012.
- السرياني، صموئيل، *الفن القبطي والتأثيرات الفرعونية*، مصر: مطبعة دير السريان، د.ت.
- AL-SIRYĀNĪ, ṢAMŪʾĪL, *al-Fan al-qibṭī waʾl-taʾṯīrāt al-firʿūnīya*, Egypt: Maṭbaʿat dīr al-siryān, d.t.
- عبد الحكيم، طاهر، *الشخصية الوطنية المصرية- قراءة جديدة لتاريخ مصر*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

- ʿABD AL-ḤAKĪM, ṬĀHIR, *al-Šaḫṣīya al-waṭnīya al-miṣrīya- qirāʾa ğadīda li tārīḫ Miṣr*, al-Hayʾ al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 2012.
- زيادة، عادل محمد، "كنيسة الدير الأبيض بسوهاج فن معماري بين المصري القديم والقبطي"، *كتاب الأقباط في المجتمع المصري قبل وبعد الفتح الإسلامي – دراسات اثرية تاريخية تطبيقية*، مصر: مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٥م.
- ZIYĀDA, ʿADIL MUḤAMMAD, «Kanīsat al-dīr al-abyaḍ bi Suhāğ fan miʿmārī bayīn al-miṣrī al-qadīm waʾl-qibṭī», *Kitāb al-aqbāṭ fī al-muğtamaʿ al-miṣrī qabl wa baʿd al-fatḥ al-islāmī- Dirāsāt aṯarīya tārīḫīya taṭbīqīya*, Egypt: Maktabat al-iskandarīya, 2015.
- رزق، عايد حنا، ميلاد، "المنسوجات في العصر القبطي من خلال اكتشافات الحفائر بالمنيا"، *كتاب التراث الرهباني في الشرق الأوسط*، مركز المسبار للدراسات والأبحاث، ٢٠١٨م.
- RIZQ, ʿAĪD ḤANNĀ, MĪLĀD, «al-Mansūğāt fī al-ʿaṣr al-qibṭī min ḫilāl iktišāfāt al-ḥafāʾir biʾl-Minyā», *Kitāb al-turāṯ al-rahbānī fī al-šarq al-awsaṭ*, Al-Mesbar Studied & Research Center, 2018.
- أيوب، عايدة نصيف، "السلطة الدينية والسلطة السياسية عند الأب متى المسكين"، *مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث*، ع.٨، أكتوبر ٢٠١٥م.
- AYYŪB, ʿAYDA NAṢĪF, «al-Sulṭa al-dīnīya waʾl-sulṭa al-siyāsīya ʿind al-Ab mattā al-miskīn», *Mağallat wādī al-nīl liʾl-dirāsāt waʾl-bḥūṯ 8*, October 2015.
- مسرور، عباس، "الإمبراطورية الرومانية فى عهد الأباطرة الأفارقة– سيبتيموس سيفيروس أنموذجًا"، *مجلة كان التاريخية*، مجـ ١٢،ع. ٤٦، ديسمبر ٢٠١٩م.
- MASRŪR, ʿABBĀS, «al-Imbrāṭūrīya al-rūmānīya fī ʿAhd al-abāṭira al-afāriqa- Sibtīmūs Sifrus anamūḏağan», *Dawriyyat Kan al-Tariḫiyyat12*, №.46, December 2019.
- إبراهيم، عبد الباقي، *التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة*، القاهرة: مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، ١٩٦٨م.
- IBRĀHĪM, ʿABD AL-BĀQĪ, *al-Turāṯ al-ḥaḍārī fī al-madīna al-ʿarabīya al-muʿāṣira*, Cairo: Markaz al-dirāsāt al-taḫṭīṭīya waʾl-miʿmārīya, 1968.
- نور الدين، عبدالحليم، *الخبز فى مصر القديمة*، مصر: مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٩م.
- NŪR AL-DĪN, ʿABD AL-ḤALĪM, *al-Ḫubz fī Miṣr al-qadīma*, Egypt: Maktabat al-iskandarīya, 2009.
- الرافعي، عبد الرحمن، *تاريخ الحركة القومية فى مصر القديمة من فجر التاريخ إلى الفتح العربي*، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠م.
- al-Rifāʿī, ʿAbd al-Raḥman, *Tārīḫ al-ḥaraka al-qawmīya fī Miṣr al-qadīma min faǧr al-tārīḫ ʾilā al-fatḥ al-ʿarabī*, United kingdom: Mūʾsasat hindāwī, 2020.
- قادوس، عزت زكي و السيد، محمد عبد الفتاح، *الآثار القبطية والبيزنطية*، الإسكندرية: مكتبة الحضري، ٢٠٠٢م.
- QĀDŪS, ʿIZZAT ZAKĪ& AL-SAYĪD, MUḤAMMAD ʿABD AL-FATTĀḤ, *al-Aṯār al-qibṭīya waʾl-bīzanṭīya*, Alexandria: Maktabat al-ḥaḍrī, 2002.
- آدم، عصام أحمد، *الرسوم والتصاوير الجدارية بكنائس وأديرة البحر الأحمر*، ط.١، القاهرة: دار أوراق ، ٢٠٢١م.
- ADAM, ʿIṢĀM AḤMAD, *al-Rusūm waʾl-taṣāwīr al-ğidārīya bi kanāʾis wa adīrat al-baḥr al-aḥmar*, 1sted., Cairo: Dār awrāq, 2021.
- .....، "واحة باريس من أقدم العصور إلى القرن السابع الميلادي"، *إحدى محاضرات ورشة عمل تاريخ المسيحية بالصحراء الغربية*، معهد الدراسات القبطية، كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية، ٢٠٢٢/١١/٢٣.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

- ....., «Wāḥat Bārīs min aqdam al-ʿuṣūr ʾilā al-qarn al-sābiʿ al-mīlādī», *Iḥdā muḥāḍrāt waršat ʿamal tārīḫ al-masīḥīya biʾl-ṣaḥarāʾ al-ġarabīya*, Institute of Coptic Studies, Faculty of Arts/ Alexandria University, 23/11/2022.
- شاهين، علاء الدين، "النخيل في المصادر الأثرية والنصية في حضارات الشرق الأدنى القديم"، *مجلة كلية الآداب بقنا*، جامعة جنوب الوادى،ع. ٧، ١٩٩٧م.
- ŠĀHĪN, ʿALĀʾ AL-DĪN, «al-Naḫīl fī al-maṣādir al-aṯrīya waʾl-naṣīya fī ḥaḍārāt al-šarq al-adnā al-qadīm», *Mağllat kullīyat al-adāb bi Qinā 7*, South Valley University, 1997.
- حملاوي، علي، *نماذج من قصور منطقة الأغواط، دراسة تاريخية وأثرية*، الجزائر: موفم للنشر، ٢٠٠٦م.
- ḤAMLĀWĪ, ʿALĪ, *Namāḏiğ min quṣūr manṭiqat al-aġwāṭ, dirāsa tārīḫīya waṯarīya*, Algeria: Mūfim liʾl-našr, 2006.
- غريغوريوس، الأنبا، الدير المحرق تاريخه ووصفه وكل مشتملاته، القاهرة: موقع كنوز قبطية، ١٩٦٥م.
- ĠRĪĞURYŪS, AL-ANBĀ, al-Dīr al-muḥarraq tārīḫuh wa waṣfuhwa kul muštamalātuh, Cairo: Mawqiʿ kunūz qibṭīya, 1965.
- ماير، ف.ب، *حياة بطرس*، ترجمة: داود، مرقس، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٨١م.
- MEYER, F.B, *Ḥayāt Buṭrus*, Translated by: Murqus Dāwūd, Cairo: Maktabat al-maḥabba, 1981.
- السواح، فراس، *موسوعة تاريخ الأديان- الكتاب الخامس الزرادشتية- المانوية- اليهودية- المسيحية*، ط.٤، دمشق: دار التكوين، ٢٠١٧م.
- AL-SAWWĀḤ, FIRĀS, *Mawsūʿt tārīḫ al-adyān- al-kitāb al-ḫāmis al-zarāditšīya- al-mānawīya- al-yahūdīya - al-masīḥīya*, 4thed., Damascus: Dār al-takwīn, 2017.
- سيرنج، فيليب، *الرموز فى الفن- الأديان- الحياة*، ترجمة: عبدالهادى عباس، ط.١، سورية: دار دمشق، ١٩٩٣م.
- SYRING, PHILIP, *al-Rumūz fī al-fan- al-adyān- al-ḥayāh*, Translated by: ʿAbd al-Hādī ʿAbbās, 1sted., Syrian: Dār Dimašq, 1993.
- مبارك، قبابلة، "تطور مواد وأساليب البناء فى العمارة الصحراوية"، *رسالة ماجستير*، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر، ٢٠١٠م.
- MUBĀRAK, QABĀBILA,«Taṭawwur mawād wa asālīb al-bināʾ fī al-ʿimāra al-ṣaḥrāwīya», *Master Thesis*, Faculty of Humanities and Social Sciences/ University of Mohamed Kheidar- Biskra, Algeria, 2010.
- والترز، ك.ك، *الأديرة الأثرية فى مصر*، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م.
- WALTERS, K.K, *al-Adīra al-aṯaīya fī Miṣr*, Translated by: Ibrāhīm Salāma Ibrāhīm, Egypt: al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 2005.
- شاكر، لطيف، *اللغة القبطية والهوية المصرية*، معهد الدراسات القبطية، مشروع الكنوز القبطية، ٢٠١٣م.
- ŠĀKIR, LAṬĪF, *al-Luġa al-qibṭīya waʾl-huwaīya al-miṣrīya*, Institute of Coptic Studies, Mašrūʿ al-kunūz al-qibṭīya, 2013.
- الأنطوني، لوقا، *المجامع المسكونية الثلاثة وأبطالها*، ط.١، مصر: دار الجيل، ١٩٩٤م.
- AL-ANṬŪNĪ, LŪQĀ, *al-Maǧāmiʿ al-maskūnīya al-ṯalāṯa wa abṭāluhā*, 1sted., Egypt: Dār al-ǧīl, 1994.
- محمود، لؤي و منصور، أحمد، *الأقباط في المجتمع المصري قبل وبعد الفتح الإسلامي- دراسات أثرية تاريخية تطبيقية*، مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٥م.
- MAḤMŪD, LŪʾAY& MAṢŪR, AḤMAD, *al-Aqbāṭ fī al-muǧtamaʿ al-miṣrī qabl wa baʿd al-fatḥ al-islāmī- dirāsāt aṯarīya tārīḫīya taṭbīqya*, Maktabat al-iskandrīya, 2015.
- مجموعة الحياة الكنسية، *مدخل إلى تاريخ الكنيسة*، ط.١، مصر: مكتبة أسقفية الشباب، ٢٠٠١م.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

– MAĞMŪʿAT AL-ḤYĀH AL-KANASĪYA, *Madḫal ʾilā tārīḫ al-kanīsa*, 1st ed., Egypt: Maktabat asqufīya al-šabāb, 2001.

– صموئيل، مكسيموس، *القديس متى الرسول*، الصاغة– ملوي: مطبعة كنيسة السيدة العذراء مريم، ٢٠١٩م.

– ṢAMŪʾĪL, MAKSĪMŪS, *al-Qiddīs Mattāā al-rasūl*, al-Ṣāġa- Malwā: Maṭbaʿt kanīsat al-sayīda al-ʿḏāʾ Maryam, 2019.

– يوسف، ملاك إبراهيم، *دور وعلاقات الكنيسة القبطية خلال العصر القبطي: منذ نشأة الكنيسة القبطية حتى سنة ٤٣١م*، جـ.١، معهد الدراسات القبطية، ٢٠٠٠م.

– YŪSUF, MALĀK IBRĀHĪM, *Dūr wa ʿilāqāt al-kanīsa al-qibṭīya ḫilāl al-ʿaṣr al-qibṭī: Munḏu našʾat al-kanīsa al-qibṭīya ḥattā sanat 431A.D.*, vol.1, Institute of Coptic Studies, 2000.

– سليمان، ملاك فكري، "النشاط الاقتصادي للكنائس والأديرة في مصر في العصر الروماني المتأخر"، *رسالة ماجستير* ، كلية الآداب/ جامعة بنها، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

– SULAYMĀN, MALĀK FIKRĪ, «al-Našāṭ al-iqtiṣādī liʾl-kanāʾis waʾl-adīra fī Miṣr fī al-ʿaṣr al-rūmānī al-mutaʾaḫḫir», *Master Thesis*, Faculty of Arts/ Benha University, 1433/ 2012.

– عوض الله، منقريوس، *منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة والقداس*، جـ.١ ، ط.١، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٤٧م.

– ʿAWAḌALLAH, MANQRYŪS, *Manārat al-aqdās fī šarḥ ṭuqūs al-kanīsa waʾl-quddās*, vol.1, 1st ed., Cairo: Maktabat al-maḥbbā, 1947.

– يوحنا، منسي، *تاريخ الكنيسة القبطية*، القاهرة: مشروع كنوز قبطية، ١٩٢٣م.

– YŪḤANNĀ, MANSĪ, *Tārīḫ al-kanīsa al-qibṭīya*, Cairo: Mašrūʿ al-kunūz al-qibṭīya, 1923.

– غبور، منير و عثمان، أحمد، *صفحات من تاريخ مصر– حضارة مصر القبطية*، ط.١، مصر: مكتبة مدبولي، ٢٠١١م.

– ĠABBŪR, MUNĪR& ʿUṮMĀN, AḤMAD, *Ṣafḥāt min tārīḫ Miṣr- Ḥaḍārat Miṣr al-qibṭīya*, 1st ed., Egypt: Maktabat madbūlī, 2011.

– القناوي، مها سمير، "زراعة الكروم وصناعة النبيذ فى مصر القديمة"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٨٨م.

– AL-QINĀWĪ, MAHĀ SAMĪR, «Zirāʿat al-kurūm wa ṣināʿt al-nabīḏ fī Miṣr al-qadīma», *Master Thesis*, Faculty of Archeology/ Cairo University, 1988.

– جريس، ميخائيل، *مذكرات فى تاريخ الكنيسة المسيحية*، القاهرة: مطبعة كنيسة العذراء مريم، د.ت.

– ĞRĪS, MĪḪĀʾĪL, *Muḏakkarāt fī tarīḫ al-kanīsa al-masīḥīya*, Cairo: Maṭbaʿat kanīsat al-ʿaḏrāʾ Maryam, D.T.

– إسكندر، ميخائيل مكسي، *الحضارة المصرية في العصر القبطي الأول*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦م.

– ISKANDR, MĪḪĀʾĪL MIKSĪ, *al-Ḥaḍāa al-miṣrīya fī al-ʿaṣr al-qibṭī al-awwal*, al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 2016.

– يوسف، وجيه فوزي، "تطور تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية بمصر– كنائس وأديرة وادى النطرون"، *رسالة ماجستير* ، كلية الهندسة/ جامعة عين شمس، ١٩٧٤م.

– YŪSUF, WAĞĪH FAWZĪ, «Taṭawwur taṣmīm al-kanāʾis al-qibṭīya al-arṯūḏuksīya bi Miṣr-kanāʾis wa adīrat waādī al-naṭrūn», *Master Thesis*, Faculty of Engineering/ Ain Shams University, 1974.

– الزيني، يحيى، *من فكر شيخ المعماريين حسن فتحي*، ط.١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م.

– AL-ZĪNĪ, YAḤYḤĀ, *Min fikr šīḫ al-miʿmārayīn Ḥasan Fatḥī*, 1st ed., Cairo: al-Mağlis al-aʿlā liʾl-ṯaqāfa, 2003.

– الأورشليمي، يسطس، *الرهبنة القبطية وأثرها على العالم*، مصر: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٣م.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

- AL-ʾURŠALĪMĪ, YASṬIS, *al-Rahbana wa aṯaruhā ʿalā al-ʿālam*, Egypt: al-Mağlis al-aʿlā liʾl-ṯaqāfa, 2013.
- سلامة، يوحنا، *اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة*، شبرا مصر: مكتبة مار جرجس، ١٩٩٩م.
- SALĀMA, YŪḤANNĀ, *al-Laʾāliʾ al-nafīsa fī šarḥ ṭuqūs wa muʿtaqadāt al-kanasīya*, Shubra, Egypt: Maktabat Māriğirğis, 1999.
- كامل، يوسف سمير، "الجوانب الروحية والاجتماعية والوطنية في تراث الأنبا شنودة"، *كتاب التراث الرهباني في الشرق الأوسط ، موقع المسبار للدراسات والأبحاث* ، ٢٠١٨م.
- KĀMIL, YŪSUF SAMĪR, «al-Ǧawānib al-rūḥīya waʾl-iğtimāʿīya waʾl-waṭanīya fī turāṯ al-anbā Šunūda », *Kitāb al-turāṯ al-rahbānī fī al-šarq al-awsaṭ Al-MESBAR STUDIES & RESEARCH CENTER*, 2018.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- CAPOT-REY, R., «Greniers domestiques et Grennier fortifie`es au Sahara, Le cas de Gourara», *TIRS T14*, Paris, 1956, 139-159.
- DAWSON, *Christopher: The Making of Europe*, London 1932.
- ECHALLIER, J.C., *Essai sur l'habitat se`dentaire traditionnel au Sahara Alge`rien*, Paris, 1985.
- FLEMING, F., & LOTHIAN, A., *The Way to Eternity Egyptian Myth*, London, 1997.
- GARDINER, A., *Egyptian Grammar*, Oxford, 1957.
- Gus George, C., *The Consecration of a Greek Orthodox Church*, US: E. Mellen Press, 2005
- HARDY, E. R., *The Large Estate of Byzantine Egypt*, New York: Columbia University Press, 1931 .
- HONDELINK, H., *Coptic Art and Culture*, Cairo, 1990.
- HOULIHAN, P.F., *The Animal World of The Pharaohs*, Cairo, 1996.
- LEFORT, L., "La Re`gle de. St. Pachome", Museon, XL, 1927, 76-80
- JANINE, B., *The Pottery from Nile Vally*, London, 1981.
- LIUNGMAN, C.G., *Dictionary of Symbols*, New York, 1991.
- PALLADIUS, *The Lausiac History, Translation of Christian Literature*, №. I, Greek Texts, By Lowther Clarke W. k., The Macmillan Company, New York, 1918.
- SPENCE, L., *Ancient Egyptian Myths & Legends*, New York, 1990.

ثالثاً:المواقع الإلكترونية:

- أمين، أمين برهوم، قرطاج الرومانية، "مجلة عصور الجديدة"، ع. ١٠، ٢٠١٤م.
- ʾAMĪN, AMĪN BARHŪM, «Qirṭāğ al-rūmānīya», *miğalaẗ ʿuṣūr al-ğadīdh*, №. 10, 2014. https://www.iasj.net/iasj/download/cdd9b03dea3ee07e Accessed at 22/12/2022
- محرك البحث جوجل، موقع الأقباط متحدون، الأديرة المصرية، عبادة وحرف وصناعات في قلب الصحراء، تاريخ النشر ٢٧ يونيو ٢٠١٧،
- GOOGLE, *Maūqʿ al-ʾaqbāṭ muṭḥdūn*, al-ʾadīrh al-miṣrīya, ʿbādẗ wa ḥiraf wa ṣināʿāt fī qalb al-ṣaḥrāʾ, tārīḫ al-našr 27 /7/2017, https://www.copts-united.com/Article.php?I=3040&A=324208−. Accessed at 22/12/2022.
- عباس، عبد اللطيف عائد، "النظام الكهنوتي فى بلاد الرافدين وأثره فى كهنوت سورية القديمة"، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ٣، ٢٠٢٠.
- ʿABĀS, ʿABD AL-LAṬĪF ʿĀID, «al-Niẓām al-kahnūtī fi bilād al-rāfdīn waʾaṯarh fi kahnūt sūrīya al-qdīmh», *miğalaẗ markz bābl liʾl-drāsāt al-insānīya 10*, №. 3, 2020.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

– https://www.iasj.net/iasj/download/cdd9b03dea3ee07e Accessed at22/12/2022

– محرك البحث جوجل، *صناعة الغزل والنسيج في مصر القديمة*، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٦/١٧م.

– GOOGLE, *Ṣināʿï al-ġazl wal-nasīğ fī miṣr al-qadīmh*, tārīḫ al-našr 17/6/2020.

– https://www.civgrds.com/archaeology/726/spinning-and-weaving-industry-in-ancient-egypt/ Accessed at27/1/2023.

– قاموس الكتاب المقدس، *دائرة المعارف الكتابية المسيحية*، شرح كلمة حِرَف، الحرف والأعمال الحرفية في الكتاب المقدس، مايو ٢٠٠٨م.

– QĀMŪS AL-KITĀB AL-MUQADS, *Dāʾirï al-maʿārf al-kitābīh al-msīḥīya*, šarḥ kalmï ḥiraf, al-ḥirf waʾl-ʾaʿmāl al-ḥirfīya fī al-kitāb al-muqads, 5/ 2008.

– https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/06_H/crafts.html (Accessed at 11/1/2023)

– محرك البحث جوجل، "الفن المقدس المسيحي جذوره وبداياته"، *راديو مريم روما*، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٣/٢٣،

– GOOGLE, «al-Fan al-muqads al-misīḥī ğuḏūrh wa bidāīāth», *rādīū marīm rūmā*, tārīḫ al-našr 23/3/2020.https://www.radiomariam.org/ (Accessed at 2/12/2022).

– فاروق، ولاء، ظهور أيقونة العذراء المُرضِعة في الفنّ المسيحيّ المُبكّر، تاريخ النشر ٢٠٢٢/٨/٦.

– FĀRŪQ, WALĀʾ, *Ẓuhūr aīqūnï al-ʿaḏrāʾ al-murḍiʿh fī al-fan al-msīḥī al-mubakr*, tārīḫ al-našr 6/8/2022. https://www.chjoy.com/vb/showthread.php?t=885908 (Accessed at 2/12/2022)

– الرافعي، عبد الرحمن، تاريخ الحركة القومية فى مصر القديمة من فجر التاريخ إلى الفتح العربي، الفصل الرابع عشر مقاومة مصر للاستعمار الروماني وعصر الشهداء، ٢٠٢٠م.

– AL-RĀFʿĪ, ʿABD AL-RAḤMAN, *Tārīḫ al-ḥarkh al-qaūmīya fi miṣr al-qdīmh min faǧr al-tārīḫ ilā al-fatḥ al-ʿarabī, al-faṣl al-rābʿ ʿašr muqāūmï miṣr liʾl-istʿmār al-rūmānī waʿaṣr al-šuhadāʾ*, 2020.,https://www.hindawi.org/books/63739739/14 (Accessed at 27/1/2023)

– عبد الحميد، حسام الدين عبود، *أشكال وهيئات المعبود حورس*، أكتوبر ٢٠٢٠.

– ʿABD AL-ḤAMĪD, ḤUSĀM AL-DĪN ʿABŪD, *Aškāl wa hīʾiāt al-maʿbūd ḥūrs*, 10/ 2020. ,https://mkasu.journals.ekb.eg/article_212612_1b7cbe304689d7d1d15396a713aecefc.pdf (Accessed at 6/1/2023)

– محرك البحث جوجل، *ملابس الإكليروس فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية*، تاريخ النشر ٢٠٢٠/١٠/٢٦،

– GOOGLE, *Malābs al-iklīrūs fi al-kinīsh al-qibṭīya al-ʾarṯūḏksīya*, tārīḫ al-našr 26/10/2020.,https://darelhilal.com/News/701741.aspx (Accessed at6/1/2023).

– جورج، أثانسيوس فهمي، *التربية عند آباء البرية، أصول ونشأة الرهبنة*، نوفمبر ١٩٩٥

– ĞŪRAĞ, AṮĀNSĪŪS FAHMĪ, *al-Tarbīya ʿinda abāʾ al-barīya, aṣūl wa našʾaï al-rahbanh*, 11/ 1995.,https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-018-Father-Athanasius-Fahmy-George/006-El-Tarbeya/The-Early-Church-Fathers-as-Educators-04-Monasticism.html (Accessed at18/1/2023)

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

الكتالوج

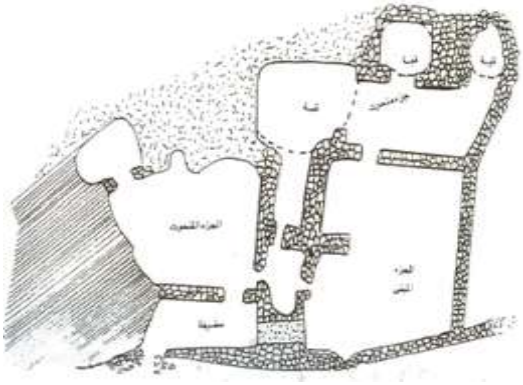

(شكل ١) إحدى القلايات بدير الأنبا أنطونيوس بوادى عربة بالبحر الأحمر

السرياني، *القلاية السكنى مع الله*، ٦٣.

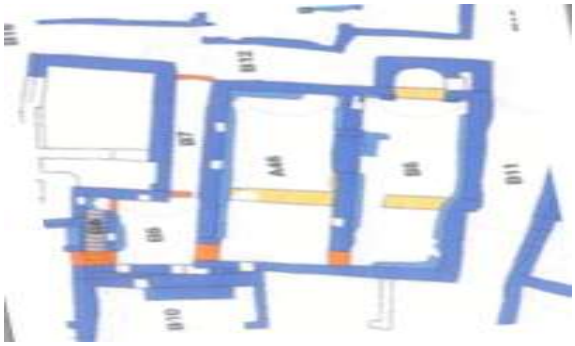

(شكل ٢) المسقط الأفقي للكنيسة المنزلية بعين الجديدة بواحة الداخلة.

حجازي، حنان، " تاريخ المسيحية وآثارها بالواحة الداخلة "، *إحدى محاضرات ورشة عمل تاريخ المسيحية فى الصحراء الغربية*، معهد الدراسات القبطية، جامعة الإسكندرية، ٢٠٢٢/١١/٢٣، ١٢.

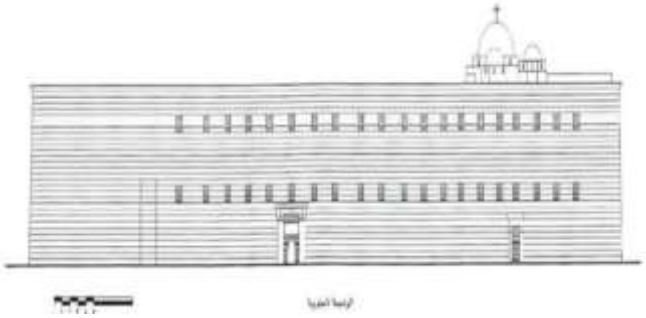

(شكل ٣) الواجهة الجنوبية لكنيسة دير الأنبا شنودة. ©مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية

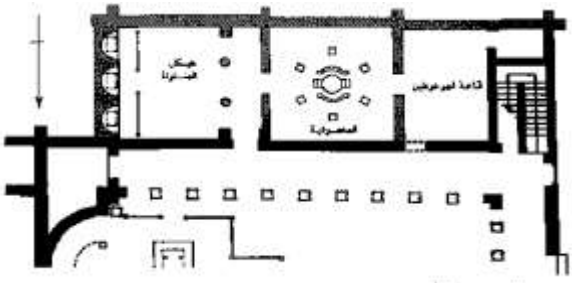

(شكل ٤) مسقط أفقي لمعمودية البازيليكا الشمالية بدير مار مينا.

المسكين، متى، المعمودية الأصول الأولى للمسيحية، ط.١، مطبعة دير الأنبا مقار، وادى النطرون، مصر، ٢٠٠٠، ٣٢٨.

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

اللوحات:

(لوحة ١) شكل مقترح للدير فى لعصور المبكرة .

يوسف، "تطور تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية بمصر – كنائس وأديرة وادى النطرون"، ٣٨.

(لوحة ٢) رداء من الكتان الأبيض محفوظ بالمتحف القبطي تحت رقم ٢٢٦٥– ملابس الإكليروس فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، تاريخ النشر ٢٠٢٠/١٠/٢٦.

https://darelhilal.com/News/701741.aspx

(Accessed at 6/1/2022).

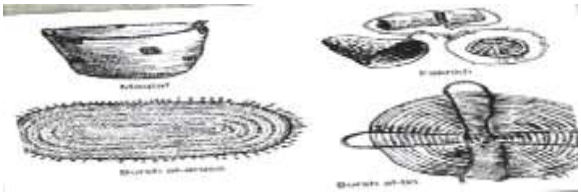

(لوحة ٣) نماذج من سلال وحصر أديرة الواحات.

حجازي، "تاريخ المسيحية وآثارها بالواحة الداخلة"، ٦.

(لوحة ٤) رهبان يضفرون السعف من دير الأنبا أنطونيوس– تاريخ الرهبنة فى مصر، تاريخ النشر ٢٠٢١/١/٧.

https://goldenbook.rosaelyoussef.com

(Accessed at18/1/2023).

(لوحة ٥) مسرجة فخارية من حفائر الواحات من القرن ٥ م .

©تصوير الباحث

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

(لوحة ٦) أنواع المجارف المستعملة فى الزراعة من القرن ٤م.

الصاوي، سماح محمد، " أشكال أدوات الزراعة فى العصر الروماني دراسة أثرية"، *حولية الاتحاد العام للأثاريين العرب*، مج. ١٧،ع. ١٧، ٢٠١٤م، ٢٠٣-٢٠٤.

(لوحة ٧) كنيسة عين الجديدة المنزلية بواحة الداخلة.

حجازي، "تاريخ المسيحية وآثارها بالواحة الداخلة"، ١١.

(لوحة ٨) دير الملاك غبر يال بجبانة البجوات بواحة الخارجة من القرن ٥م.

© تصوير الباحث

(لوحة ٩) منطقة القلالى كيليا– كامل، ماجد، منطقة القلالي "كيليا" الأشهر بوادى النطرون، تاريخ النشر ٢٠١٨/٧/٣١.
https://www.copts-united.com/Article.php?I=3441&A=393747

(Accessed at 9/12/2022).

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

(لوحة ١٠) واجهة إحدى مزارات جبانة البجوات من القرن ٥م.

© تصوير الباحث

(لوحة ١١) منظر خارجى لإحدى القباب بجبانة البجوات.

© تصوير الباحث

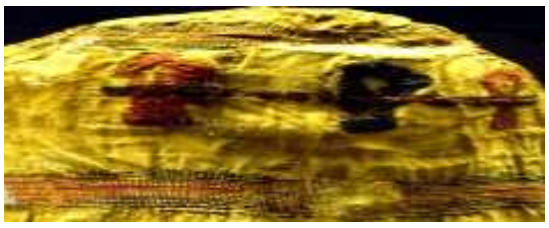

(لوحة ١١) غطاء رأس من جبانة البجوات لصبي من نسيج الكتان من القرن ٤م تزينه علامة عنخ المصرية بمتحف النسيج.© تصوير الباحث

(لوحة ١٣) قطعة من نسيج القباطي منسوج عليها نسر مجنح من القرن ٦ م بالمتحف القبطي

© تصوير الباحث

DOI 10.21608/cguaa.2023.187993.1167

(لوحة ١٤) العذراء ترضع المسيح بدير الأنبا أرميا بسقارة من القرن ٦م

© تصوير الباحث

(لوحة ١٥) شاهد قبر من الحجر الرملي مصور عليه ثلاثة صلبان أمام واجهة معمارية محفوظ بالمتحف القبطي تحت رقم ٨٦٦٨ من القرن ٣م.

© تصوير الباحث